المفرزة العسكرية الألمانية في العراق

23/ أيار / 1941 ـ 29 / أيار / 1941

مهام المفرزة العسكرية الألمانية في العراق مايس / 1941

د. ضرغام الدباغ : اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس

برلين / 2020

المركز العربي الألماني
Deutsch Arabisches Zentrum

مجموعة تقارير عسكرية وملفات وتحقيقات حول :

مهام المفرزة العسكرية الألمانية في العراق مايس / 1941

تأليف وترجمة

د. ضرغام الدباغ ــ اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس

صدر لأول مرة في برلين 2020

صادر عن المركز العربي الألماني / برلين : **الرقم**

الإهداء

إلى أرواح القادة الذين ساهموا ببناء الجيش العراقي فضحوا

بالغالي والنفيس من أجل إعلاء مجده

إلى شهداء العسكرية العراقية والعربية

تحية احترام و إجلال

المؤلفان

المحتويات

مقدمة		ص07
1	معطيات وتحليل. بقلم اللواء الركن علاء الدين مكي خماس	ص11
2	مقطع من مذكرات المغفور له أمير اللواء الركن حسين مكي خماس رئيس أركان الجيش العراقي ثم وزير الدفاع الأسبق، عن حادثة مقتل الرائد الألماني أكسل فون بلومبيرغ فوق بغداد	ص27
3	هيئة الركن الخاصة **(F)**	ص29
4	النازيون فوق بغداد	ص43
5	موت في الرمال	ص47
6	الانقلاب العسكري	ص55
7	حرب هتلر المنسية	ص61
8	صفحة مجهولة	ص69
9	عرض وتحليل لكتاب " ألمانيا والمشرق العربي ". لوكازهيروويز، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة / 2015	ص75
10	عرض وتحليل " العالم العربي في وثائق ألمانية سرية " ترجمة رزق الله بطرس، بيروت/ 2006	ص85

صورة الغلاف

رسم يمثل: رشاش مقاومة طائرات انكليزي، يطلق النار على طائرة ألمانية (تحمل علامات القوة الجوية العراقية) فيصيبها، فتسقط في الصحراء، وتنقذ دورية عراقية الطيار والرامي من الموت.

المقدمة

بعد مراسلات بيني وبين الأخ اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، والذي وجدت عنده قابلية بحثية ممتازة، وله أعمال: مؤلفات ومترجمات، وأخرى مهمة ساهم بتحقيقها، وتدارسنا أنباء الفعاليات التي قامت بها المفرزة العسكرية الألمانية (هي جوية في غالبيتها العظمى)، وكنا قد ترجمنا مقطع مهم من فعاليات القوات الخاصة الألمانية (في مهمة قادتها الاستخبارات العسكرية الألمانية) حاولت بها تخريب إمدادات النفط، ومحاولة إعاقة حصول الحلفاء على النفط العراقي.

وأمدني الأخ اللواء الركن خماس بمقطع مهم كان المغفور له اللواء الركن حسين مكي خماس رئيس أركان الجيش العراقي ووزير الدفاع الأسبق (والد اللواء الركن علاء الدين) قد سجلها في مذكراته عن بعض مجريات تلك المفرزة (1941) التي فشلت لأسباب ذاتية وموضوعية عديدة، وكانت مبادرة الأخ اللواء الركن خماس، قد دعتني إلى المزيد من الغوص في الوثائق الألمانية، وقد عثرنا حقا على الكثير مما كتب، وعلى الكثير من الصور الفوتوغرافية، وأخرى رسوم تخطيطية لأهم الأحداث وهي من تلك التي لم يطلع عليها القارئ العراقي والعربية، فقررنا أن نجمع هذه التقارير ليضمها هذا الملف الذي سيساهم في حفظ تاريخ عمليات الجيش العراق، وما دارت من عمليات، لقوات أجنبية على أرضه.

وللمرة الأولى نعلم أن القوات الألمانية اقتصرت على سربين من القوة الجوية الألمانية اللوفتفافة (Luftwaffe)سرب من مقاتلات المسر شمت 110، وسرب قاذفات قنابل هينكل 111، مع كمية وفير من السلاح، (مدافع، ورشاشات وبنادق وأعتدة وذخائر). فأما الطائرات، فقد سقطت، أو أعطبت، أو دمرت على الأرض، أو أصبحت خارج الخدمة لنقص في الأدوات الاحتياطية، ولم يعد منها سوى طائرتان. وأما الأسلحة والذخائر، فأغلب الظن أن البريطانيون استولوا عليها، بعد توقف الحركات العسكرية.

وقد خسرت القوة الألمانية فرداً واحداً في عملياتها العراقية، وهو الرائد أكسل فون بلومبرغ، الذي كان على متن طائرة هينكل قاصفة تحلق فوق بغداد وهي في مسار التقرب للهبوط في مطار الرشيد العسكري واختار الطيار هذا المسار لكي يرى العراقيون أن المساعد الألمانية قادمة ، لكن احد ضابط الصف العراقيون الذي كان بواجب الحراسة فوق جسر من جسور بغداد عبر نهر دجلة ، اطلق (طلقة واحدة) من بندقيته (أنفيلد 303 عقدة) لاعتقاده أنها طائرة بريطانية، أصابت الرائد اكسل فون بلومبرغ الذي كان على متنها فقتلته في الحال، وأغلب الظن أنه كان قادماً كموفد لإجراء محادثات مع الجانب

العراقي.واستمرت الطائرة بالطيران ، ثم حطت في مطار الرشيد العسكري ، وكان الرائد قد فارق الحياة.

وجدير بالذكر أن الطائرات الألمانية كانت تقاتل وهي تحمل علامات القوة الجوية العراقية (المثلث الأخضر وحرف ج وسطه).والجديد في هذا الموضوع أيضاً، هو اشتراك سرب إيطالي من الطائرات المقاتلة، والتي وصلت بغداد في وقت متأخر ولم يكن وجودها مؤثراً، وذلك لقدم طائراتها (ذات السطح المزدوج). ومن غير المعروف ما حل بها، وبعناصرها.

ولئن أكتنف عمل القوة الجوية الألمانية في العراق مصاعب، فذلك يعود إلى العمل الارتجالي الألماني بدعم حركة مايس / 1941، ورغم أن الجيش الألماني كان في شمال أفريقيا منذ كانون الثاني / شباط / 1941، إلا أن عناصر المهمة كانت تشكو حرارة الطقس والرمال. والطقس عموماً. ولكن توازن القوى كان لصالح الإنكليز في الجو وفي الأرض، وهو السبب الرئيسي لانتصارهم في النهاية.

ويبدو لنا، أن هناك سبباً كامنا آخر، هو أن القائد هتلر، وربما عناصر أخرى في القيادة العليا لجيوش الألمانية (OKW) لم يكن يضع الشرق الأوسط في خططه لا الحالية ولا المستقبلية. على الرغم من أهمية المنطقة سياسياً واقتصاديا واستراتيجياً، لأن تلك القيادات وفي مقدمتهم هتلر نفسه، كانوا مشبعين بأفكار واستراتيجية المفكر الألماني كارل هاوسهوفر (Karl Haushofer). والذي كانت أفكاره محط إعجاب وتأييد الحزب النازي وتبناها في سياسته.

وهاوسهوفر هو جغرافي استراتيجي ألماني خدم في الجيش وطور أفكاراً صارت تعرف بالمجال الحيوي (Lebensraum) وبالإنكليزية (Habitat) ، وموجز هذه النظرية التوسعية، أن للأمم العظيمة مجالاتها الحيوية للتوسع، وحيث أن بريطانيا دولة بحرية، أسست مستعمراتها التجارية في أرجاء العالم لتزويدها بالمواد الخام، ولتكن منطلقاً لتجارتها وأسواقها الخارجية، فأن الشعب الألماني الذي ينتشر في بلدان كثيرة في أوربا الشرقية بما يمثل وجود سكاني وثقافي في (تشيكوسلوفاكيا، بولونيا، هنغاريا، رومانيا، جمهوريات البلطيق ليتوانيا ـ استونيا ـ لاتفيا، وفي القفقاس) وهذه البلدان بحاجة إلى ألمانيا لتتبلور كياناتها السياسية وتتكامل مع اقتصادياً، فألمانيا تحتاج النفط، وخامات الصناعة، وقوى عاملة رخيصة، لذل فإن الزحف نحو الشرق (Drangen nach Osten) لابد أن يكون عماد سياسة ألمانيا الدولة الصناعية العظمى .

كانت هذه الأفكار تمثلا لآيديولوجيا الرسمية للدولة النازية، وعندما يبلغ الآيديولوجي لدرجة التعصب لفكره يصبح دوغماتي (Dogmatic) بمعنى أنه يصبح أسير نظرية هو خلقها، ينقاد لها انقياداً أعمى. لذلك خاضت القيادة الألمانية: السياسية والعسكرية، مغامرتها الكبرى، المهلكة بخوض الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، البلد المترامي الأطراف الغني جداً بالموارد، القادر على خوض الحروب الطويلة وله فيها تجارب غنية، والشعب الروسي محب لأرضه ووطنه، بصرف النظر عن شكل نظام الحكم.

لم تكن القيادة الألمانية مقتنعة حتى في خوضها غمار معركة شمال أفريقيا، بمعنى أن هتلر لم يكن يشارك حليفه الإيطالي موسوليني الرأي بأحتلال مصر، فأعتبرها حلم إيطالي محض بتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة رومانية، رغم أن احتلال مصر كان يعني الهيمنة على قناة السويس وقطع طرق الملاحة والإمداد البريطانية مع الهند، وضرب مميت للنفوذ البريطاني في البحر الأبيض المتوسط، لذلك كان هتلر يعتبر حملة شمال أفريقيا ورطة، ولذلك لم يكن متحمساً أيضاً لاحتلال مالطة، وإزاحتها كعقبة كأداء في طريق المواصلات الإيطالية الألمانية.

ربما شعر هتلر متأخرا بأهمية الشرق الأوسط، حين كانت قوافل الإمداد الأمريكية / البريطانية تأخذ طريقها إلى إيران ومنها إلى الاتحاد السوفيتي، بل أنهم خلعوا شاه إيران رضا بهلوي لتعاطفه مع النازية، وتصاعدت أهمية نفط الشرق الأوسط بدرجة استراتيجية لبريطانيا. لكن ذلك الإدراك كان متأخراً، فالحملة في شمال أفريقيا فقدت زخمها، وطرق إمدادها صار مكلفاً، كما انتهت مغامرة حملة العراق الغير مدروسة بعمق بسرعة، ولم تكن التحضيرات لها كافية، وانتهى التوغل الألماني / الإيطالي في البحر المتوسط عند جزيرة كريت. في حين لم يقبل الإنكليز حتى بهيمنة (مسالمة) للقوات الفرنسية (حكومة فيشي)على سوريا بعد تأييد نصف علني ومستتر لحركة مايس / 1941 العراقية، وفور أن أستتب لهم (للإنكليز) الأمر، هاجموا سوريا ولبنان، وجرت تصفية وجود حكومة فيشي هناك، واستبدلت بقوات فرنسا الحرة (حكومة ديغول في المنفى / لندن).

إن الحملة الجوية للمحور، الألمانية / الإيطالية تستحق الدراسة وتحليل جوانبها العسكرية والسياسية والإستراتيجية، وستكون هذه مهمة في أغناء الفكر العسكري / الاستراتيجي، ومن تلك الجوانب أيضا دراستها من ناحية قانونية، تبحث في مسألة اشتراك قوات ألمانية في هذه الحملة، فمثلا الأسرى، هل سيعتبرون أسرى القوات المسلحة العراقية، أو يعتبرون أسرى ألمان ..؟

ومن الأمور المثيرة للاستغراب، هو كثرة (نسبية) ما كتب عن هذه المهمة الألمانية، ككتب وكمقالات، في حين أن ما مسجل رسمياً في العراق، هو ضئيل، وربما ضئيل

للغاية، أما دراستها دراسة وافية، فأعتقد أنها ضرورة، لكيلا تترك صفحة في تاريخ قواتنا المسلحة العراقية دون إشباعها دراسة وبحثاً واستخلاص العبر منها.

العراق اليوم في محنة، ولكن هذه المحنة لها ظروفها الخارجية، وستزول بزوال تلك الظروف، وستعود المؤسسة العراقية ببناء رصين ومتين، كما كان الحال يوم تأسيسها.

ضرغام الدباغ

يرجى الانتباه :

ـ اللوفت فافه : سلاح الجو الألماني.
ـ الفوهرر : لقب هتلر ويعني بالألمانية "الزعيم".
ـ الوزير المفوض: رتبة دبلوماسية، أعلى من المستشار وأدنى من السفير.
ـ الفير ماخت: اسم الجيش الألماني.
ـ الرايخ الألماني: الأمبراطورية الألمانية
ـ المحور : التحالف الدولي الذي يضم : ألمانيا وإيطاليا واليابان.

ـ كل نص بين قوسين " " ويليه رقم هو اقتباس نصي من مصدر مشار إليه.
ـ أقتباس مشابه وغير نصي يشار برقم ويعني " لاحظ أيضاً ".
ـ في المقاطع المترجمة، ترد عبارات ومصطلحات، لا تمثل رأينا، كاطلاق كلمة "ثورة، انتفاضة، حرب، المهمة، الواجب وغيرها " وآثرنا ترجمة المصطلح كما أراده كاتب البحث أو المقال، وعلى مسؤوليته العلمية.

الفصل الأول

حركة مايس 1941، معطيات وتحليل

اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس

شهد القرن العشرون ولادة الدولة العراقية الحديثة عام 1921 كدولة تحت الانتداب البريطاني، وتأسيس الجيش العراقي في نفس العام . وفي عام 1932 أصبحت الدولة الوليدة دولة مستقلة مرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا هي معاهدة 1930 التي أبقت على الكثير من شروط الانتداب على العراق. شرع الملك فيصل الأول مؤسس العراق الحديث ببناء الدولة العراقية تحت ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية قاسية جداً ، لكنه نجح في ذلك نجاحا باهرا، وبعد وفاته المبكرة عام 1933، خلفه ابنه الشاب الملك غازي الذي لم يكن بحكمة ودهاء والده فيصل الأول وخبرته السياسية والعسكرية ، بل كان شاباً مندفعاً مغامراً كشأن الشباب جميعا ، محبوبا من جماهير شعبه ، معارضا للانكليز وميالاً إلى الألمان معجبا بهم كالغالبية العظمى للعراقيين .

ولم يكن ذلك الشعور ببعيد عن الجيش بسبب هيمنة الإنكليز عليه وتحديدهم تسليحه وتجهيزه بالأسلحة الحديثة لذلك الزمن. شهدت العقود الثلاثة الأولى من ذلك القرن أحداثا أثرت فيما بعد كثيرا على التطور السياسي والعسكري للعراق بانت أثارها في نهاية القرن نفسه. ففي أواسط الثلاثينات وبالذات عام 1936 شهد العراق انقلاب بكر صدقي العسكري، وهو أول انقلاب عسكري في الدول العربية ، كانت أولى غايات الانقلاب إعادة تسليح الجيش العراقي من أي مصدر حديث ، فكانت صفقات السلاح مع إيطاليا من طائرات مقاتلة وقاصفة ودبابات خفيفة . قتل بكر صدقي ومعه قائد قوته الجوية محمد علي جواد عام 1937 وهما في طريقهما إلى برلين عام 1937. نشأت بعد مقتله مجموعة من الضباط والقادة الشباب المشبعين بالروح القومية والمتأثرين بأفعال الإنكليز ومساندتهم للصهاينة في الاستيطان في فلسطين فكانوا ممتعضين من الإنكليز وأفعالهم ميالين إلى ألمانيا يؤيدهم مليكهم الشاب غازي الأول والذي تأثر بالتقدم والشعور الوطني الألماني وأراد أن يسير بالعراق على خطى ألمانيا فأنشأت منظمتي الكشافة والفتوة لتدريب الشباب تدريبا عسكريا أوليا، وأهدى له هتلر سيارات سباق وسيارات ركوب من نوع مرسيدس هي الوحيدة من نوعها في العالم .

قتل الملك غازي في حادث سيارة غامض عام 1939، فحزن الشعب بأجمعه عليه والقيت الملامة على الإنكليز بتدبير مقتله مما أجج الشهور ضدهم . لما كان ابن الملك غازي فيصل الثاني مازال طفلاً في الرابعة من عمره، فقد اختير أو نصب خاله الأمير عبد الإله وصيا على العرش، وهنا بدأت الطامة الكبرى التي أصابت العراق والعائلة المالكة فيما بعد . كان عبد الإله ميالا إلى الإنكليز يؤيده في ذلك سياسيون كثر يرون

في التحالف مع بريطانيا الطريق الصحيح الذي سيوصل العراق إلى بر السلامة لاسيما بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا وألمانيا في أيلول 1939. بينما كان هناك سياسيون وعسكريون كثر لا يؤيدون الإنكليز ويرون فيهم القوة الاستعمارية التي تهمين على العراق كدولة والتي تمنع نمو وتسليح جيشه، علاوة على تأييدها لليهود الصهاينة في فلسطين كما هو معروف، وبنفس الوقت يميلون إلى ألمانيا ويعجبون بقائدها الألماني القومي الاشتراكي، وبالجيش الألماني والشباب الألماني عموما، ويرون فيهم أملا في تحقيق أهداف الثورة العربية الكبرى التي قامت في الحجاز عام 1917 وقاتلت إلى جانب الإنكليز للحصول على دولة العرب المستقلة عند انتصارها على ألمانيا، ولكن الإنكليز والفرنسيين خذلوهم في النهاية ومزقوا العالم العربي إلى دول ومناطق نفوذ ومستعمرات كما هو معروف تاريخياً ، بينما ألمانيا كانت تعلن أنها ستؤيد العرب وإنها ضد اليهود، فكان من الطبيعي أن يتنامي لدى العرب جميع وليس بالعراق وحسب شعور إيجابي نحو الألمان . هكذا إذن انقسم الرأي في العراق بين السياسيين خاصة ما بين مؤيد للانكليز ومعهم عبد الاله، ومعارض لهم يترأسهم رشيد عالي الكيلاني ومعه كتلة الضباط القادة القوميين المعروفين بالمربع الذهبي .

الشريف شرف بن راجح

بكل الأحوال بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية طلب الانكليز من العراق تطبيق بنود معاهدة 1930 والتي تنص على أن يلتزم العراق بتحالف مع بريطانيا فيحارب أعدائها ويصادق أصدقائها، لذا عليه أن يقطع علاقته بألمانيا ويعلن الحرب عليها. وبعد اجتماع مجلس الوزراء برئاسة رئيس الوزراء نوري السعيد، وإجراء مداولات في الموضوع تقرر قطع العلاقات، ومعارضة فكرة إعلان الحرب. وفي 10 حزيران-يونيو 1940 دخلت إيطاليا الحرب ضد بريطانيا وفرنسا إلى جانب الألمان الذين كانوا قد تفوقوا في جميع الجبهات واكتسحوا البلاد التي هاجمتها جيوشها. في يوم إعلان إيطاليا الحرب على الحلفاء، طلب السفير البريطاني من الحكومة العراقية أن تقرر موقفها من إيطاليا. وبعد اجتماع مجلس الوزراء، الذي كان برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي إلف الوزارة قبل أيام معدودات على اثر استقالة وزارة نوري السعيد، وأخذه بنظر الاعتبار مصلحة العراق والموقف الدولي وسير القتال في أوروبا، تقرر إبلاغ السفير البريطاني بتمسك العراق بمعاهدة التحالف العراقية-البريطانية، وقيامه بكل ما يترتب عليه من واجبات لصيانة المواصلات والمنافع المشتركة، وأن الحكومة العراقية تتريث في أمر قطع العلاقات السياسية مع إيطاليا. وكان نتيجة تمسك الوزارة العراقية بمصالح العراق وعدم رضوخها لطلبات وهيمنة السفير البريطاني أن أدرك السفير صعوبة التعاون مع الوزارة الكيلانية الثالثة ويتحين الفرص للتخلص منه.والحق كان السفير البريطاني قد تقدم بطلب خال من اللياقة الدبلوماسية وأشبه بالإنذار إلى الحكومة العراقية وينص على وجوب احترام المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1930، وضرورة قطع

العلاقات مع إيطاليا بحلول الساعة 12 من ظهر ذلك اليوم 10/ حزيران-يونيو / 1940. كان هذا الطلب من قبل السفير البريطاني مثالا واضحا على تدخل بريطانيا بشؤون العراق الداخلية. وبعد رفض الحكومة العراقية هذا الطلب، وإصدار بيان التريث في القرار على العلاقات، هاج السفير البريطاني واستشاط غضبا، وطلب يوم 12 منه مواجهة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني. وقد بين رشيد عالى أن العراق كان دولة ذات سيادة، وأنه اتخذ هذا القرار بناءً على تقديره المصلحة العليا للعراق. أدى ذلك إلى فقدان الثقة من قبل السفير البريطاني بالحكومة العراقية. ونظراً للعلاقة القوية التي تربط السفير بالوصي عبد الإله، فقد ازدادت الشكوك بين الأخير وبين الحكومة برئاسة رشيد عالي الكيلاني. وبدأت المشاكل بالنمو تدريجيا بين الجانبين[1].

الباخرة البريطانية التي هرب بواسطتها عبد الاله والمسماة Cockshfer

ونتيجة لتدهور العلاقات ما بين الحكومة العراقية من جهة وبين الإنكليز والوصي عبد الإله من جهة أخرى. بعد الرفض العراقي لقطع العلاقات مع إيطاليا في حزيران-يونيو 1940 كما سبق وبينا، وتوتر العلاقات مع بريطانيا، قررت بريطانيا ضرورة التخلص من حكومة الكيلاني. كان أول ما قامت به بريطانيا هو مطالبة العراق بالسماح بنزول قوة لواء بريطاني في البصرة تمهيدا لمروره إلى فلسطين، وذلك تطبيقا لبنود معاهدة 1930. وقد وافقت الحكومة العراقية على ذلك، إلا أن التطبيق البريطاني عام 1940، كان تجاوز كبير على بنود الاتفاقية بسبب إطالة فترة بقاء اللواء البريطاني في البصرة، وبسبب طلبها إنزال قوات أخرى هناك قبل تنقل ذلك اللواء كما تنص المعاهدة. بعد ذلك بفترة قصيرة لجأ مفتي فلسطين أمين الحسيني إلى العراق، وهو المعروف بكرهه للإنكليز وتعاونه مع الألمان. ثم كان سقوط فرنسا تجاه الهجوم الألماني عليها بداية تموز- يوليو 1940، وغموض الموقف الناجم عن ذلك في سوريا ولبنان، التي كانت تحت الانتداب الفرنسي.

وهنا بدأت اتصالات حكومة الكيلاني بألمانيا عن طريق سفيرها (فون بابن) في إسطنبول، وذلك بإرسال مبعوثين وزاريين عراقيين إلى تركيا ظاهريا، بحجة التمتع بالإجازة، في حين أن المهمة الحقيقية كانت الاجتماع بفون بابن، ونقل رسائل إلى قادة ألمانيا برغبة العراق الحصول على مساعدة ألمانيا بتخليص العرب من النفوذ البريطاني، والاعتراف بالقضية العربية ومشروعيتها، وإصدار بيان واضح بهذا الخصوص من ألمانيا. وفعلا فقد صدر البيان بتاريخ 1940/10/23 . لكنه كان بيانا فضفاضا ومبهما، لم يرقَ إلى توقعات العراق والقوميين العرب المتطلعين إلى ألمانيا. زاد ذلك البيان من

توتر العلاقات بين بريطانيا والحكومة العراقية، مما أدى إلى امتناع بريطانيا عن تلبية إحتياجات الجيش العراقي من الأسلحة والأعتدة التي كان ينبغي أن تاتي من بريطانيا حصرا وفق المعاهدة بين الطرفين. كما امتنعت بريطانيا من شراء محصول القطن العراقي رغم انخفاض سعره، مما أدى إلى تعاقد الحكومة العراقية مع الحكومة اليابانية لبيعها كل المحصول العراقي من القطن، الأمر الذي اعتبرته بريطانيا عملا عدائيا، نظرا لأن اليابان كانت أحد أعضاء قوات المحور. ومما زاد في تعقيد الموقف هو اعتراف العراق بالإتحاد السوفييتي وإقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة معه. وهكذا تفاقم الوضع في العراق، ودخلت اجراءات التموين والتقشف إلى الحياة الاقتصادية العراقية. وأخيراً طلب الوصي من الكيلاني تقديم استقالته، والتي رفض أن يقدمها الكيلاني قائلا للوصي إنه لم يكن من حقه الدستوري إقالة الحكومة أو طلب استقالتها. في كل هذه المواقف، كان العقداء الأربعة المسيطرين على الجيش يؤيدون الكيلاني في مواقفه ضد بريطانيا وضد الوصي[1].

تفاقم الوضع بين الكيلاني والوصي

بعد تطورات متسارعة ارتأى الكيلاني ضرورة حل مجلس النواب للحفاظ على الاستقرار السياسي في البلاد وتجنيبها الشقاق والنفاق، فقدم مسودة إرادة ملكية بحل مجلس النواب إلى الوصي لتوقيعها وذلك في يوم 30/ كانون الثاني- يناير / 1941. لكن الوصي لم يوقعها وغادر بغداد إلى الديوانية ملتجأً إلى قائد الفرقة الرابعة أمير اللواء الركن إبراهيم الراوي، ومحرضا إياه على التمرد ضد الكيلاني لإسقاطه. لكن قائد الفرقة أجابه بأدب انه لا يريد انشقاق الجيش، وبكل الأحوال فانه يتلقى الأوامر من رئيس أركان الجيش وحسب سلسلة المراجع . بعد ذلك استمرت الأمور السياسية الداخلية في العراق غير مستقرة، واستمر الوصي بمغادرته بغداد إلى الديوانية كلما شعر بالخطر واشتداد الضغوط عليه، مهددا بالاستقالة أن لم تتم الاستجابة لمطالبة باستقالة الكيلاني، والذي استقال فعلا لتجنيب البلاد التشرذم ولو على مضض. وقام طه الهاشمي بتشكيل الوزارة بالرغم من أن الوصي لم يكن يثق به كثيراً، لكنه اضطر لتكليفه لتجنب المشاكل.

كانت النار[2] لا تزال تحت الرماد، فقد كان عنصر الثقة بين الوصي والهاشمي شبه مفقود، كما كانت الثقة بين الكيلاني ومن ورائه العقداء الأربعة المسيطرين على الجيش وبين الوصي قد تلاشت. وكان الوصي، ومن ورائه السفارة البريطانية يعمل في الخفاء من أجل تشتيت شمل قادة الجيش تمهيداً للتخلص منهم ومن الكيلاني. ومارست السفارة البريطانية ضغوطها على رئيس الوزراء من أجل إبعاد العقداء الأربعة عن أي تأثير سياسي في البلاد، كما ضغطوا على الهاشمي لقطع العلاقات مع إيطاليا، وكان الهاشمي يخشى رد فعل الشعب إن هو فعل ذلك. ونتيجة لتلك الضغوط، أقدم الهاشمي، بصفته وزيراً للدفاع وكالة، بتاريخ 26 آذار- مارس 1941 ، وبناء على اقتراح من قبل وكيل رئيس أركان الجيش الفريق محمد أمين زكي، على إصدار أمر نقل العقيد (كامل شبيب) إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ، ليحل مكانه صديق الوصي –

والذي آواه في الديوانية اللواء الركن(ابراهيم الراوي)-، كما أصدر أمراً آخر بنقل مقر قيادة الفرقة الثالثة التي يقودها العقيد(صلاح الدين الصباغ) من بغداد إلى جلولاء. كانت تلك الإجراءات التي اتخذها الهاشمي بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، كما يقول المثل، فلم يكد يبلغ القرار لقادة الجيش، حتى قرروا على الفور التصدي له ورفضه، واتخاذ التدابير الضرورية لحل الأزمة بصورة جذرية.

الانقلاب العسكري الثالث وهروب الوصي[3]

في يوم 31 آذار-مارس1941 اتخذ العقداء الأربعة التدابير اللازمة لاحتلال بغداد وتنفيذ خطتهم اعتبارا من صباح يوم 1نيسان- ابريل1941، فوضعوا بعض القطعات في الإنذار، وأحيطت ليلا دوائر البرق والبريد والتلفون، وأُحكم الطوق على مداخل الطرق العامة والجسور، وأُحيط قصر الرحاب وقصر الزهور بالقوات العسكرية. قام طه الهاشمي بتقديم استقالة وزارته، لكن لم يكن هناك احد للموافقة عليها لان الوصي هرب كعادته من بغداد عند تأزم الموقف.

عندما استيقظ الأمير عبد الإله من نومه علم أن قوات من الجيش تحيط بمنطقة قصره (قصر الرحاب)، فخرج بلباس النوم بسيارته وخرق الحصار وتوجه إلى دار عمته الأميرة صالحة الكائن في شارع أبــي نواس بالرصافة. ومن هناك نقل إلى الحبانية التي فيها المعسكر البريطاني ثم منها إلى البصرة، فوصلها يوم 3 نيسان-ابريل1941 ونزل في فندق شط العرب. ولعدم وجود مرجع رسمي أعلى في بغداد، ، فقد بقيت استقالة طه الهاشمي معلقة لم يبت فيها، الأمر الذي أربك الحالة في العاصمة، وأصبح الأمر يستوجب التفكير لإيجاد مخرج من الورطة. وبعد الاجتماع والمداولات، تقرر إبقاء وزارة طه الهاشمي في الحكم، واجتماع رجال الحكومة والسياسيين في البلد لمعالجة الموقف، وامتناع قادة الجيش من التدخل في السياسة وأعيدت قطعات الجيش إلى مواقعها.

تشكيل حكومة الدفاع الوطني:

بعد أن تحقق وجود الوصي في البصرة، قرر القائمون بالحركة تشكيل حكومة عسكرية يوم 3 نيسان- ابريل 1941 باسم (حكومة الدفاع الوطني). فصار رئيسها رشيد عالي الكيلاني وأعضاؤها العقداء الأربعة وعلي محمود الشيخ علي ومحمد يونس السبعاوي. وفي الساعة 2100 من اليوم المذكور، أُذيع بيان لوكيل رئيس أركان الجيش عن أهداف حكومة الدفاع الوطني وأسباب تكوينها. وفي الساعة 2200 أذاع رشيد عالي الكيلاني بيانا آخر عن دوافع تحمله المسؤولية في هذه الظروف.

تشكيل مجلس الدفاع الأعلى:
في يوم الاثنين 7 نيسان- ابريل 1941 تشكل مجلس الدفاع الأعلى من رشيد عالي الكيلاني، علي محمود الشيخ علي، يونس السبعاوي، وكيل رئيس أركان الجيش، قواد الفرق، آمر القوة الآلية، آمر القوة الجوية، ومدير الحركات العسكرية بوزارة الدفاع.

إجتماع مجلس الأمة لانتخاب وصي جديد على العرش:
قررت حكومة الدفاع الوطني دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد للنظر في أمر تنصيب وصي جديد على عرش العراق. اجتمع المجلس ظهر يوم الخميس الموافق 10 نيسان- ابريل 1941 وحضره 7 أعيان و87 نائبا. أقترح رشيد عالي الكيلاني تنحية الوصي عبد الإله، وانتخاب الشريف (شرف)[4] وصياً جديداً على العرش. تمت الموافقة على الاقتراح، وأقسم الوصي الجديد اليمين القانونية، وذهب بعدها إلى البلاط الملكي لتلقي التهاني والتبريكات[5] .
وفي نفس اليوم قبلت استقالة الهاشمي وتم تكليف رشيد عالي الكيلاني بوزارته الرابعة ، وهي الوزارة التي أدارت الحرب مع بريطانيا.

نشوب الحرب البريطانية العراقية عام 1941م ونتائجها
تمهيد:
نتيجة لتوتر الأوضاع الشديد، والشعور المناوئ للإنكليز المتنامي في العراق، ولأهمية العراق بالنسبة للمجهود الحربي والإستراتيجية البريطانية، فقد أصاب بريطانيا قلق شديد إزاء الموقف في العراق كما سبق وبينا. فقرر تشرشل إرسال قوات إلى العراق للإنزال في البصرة بموجب المعاهدة مع العراق. تسارعت الأحداث بعدها إلى اندلاع القتال. كان العقيد الركن صلاح الدين الصباغ، قائداً للفرقة الثالثة وقائداً للجبهة بنفس الوقت. وقد استمر في منصبه هذا وقيادته للجبهة حتى نهاية الحرب، ومن ثم مغادرة حكومة رشيد عالي الكيلاني وقادة الجيش وفي مقدمتهم الضباط الأربعة العراق إلى إيران. الأسباب المباشرة التي أدت إلى الحرب

كان من ضمن إجراءات حصول العراق على استقلاله، عقد معاهدة مع بريطانيا عرفت بإسم معاهدة 1930. وكانت بنود هذه المعاهدة قد قيّدت العراق وحريته تقييداً شديداً، وأعطت لبريطانيا وقواتها العسكرية حقوقاً لا تتناسب وكون العراق دولة مستقلة ذات سيادة. قَبِلَ بهذه المعاهدة الساسة العراقيون، وعلى رأسهم الملك فيصل الأول على مضض، باعتبارها أفضل ما أمكنهم الحصول عليه في حينه، على أن تتم المطالبة بتعديلها فيما بعد، وذلك جريا على ممارسات الملك فيصل الأول المستندة إلى المبدأ المعروف (خذ وطالب).

في الوقت الذي لا نريد التوسع والتطرق إلى الأسباب السياسية التي كانت سببا في هذه الحرب، لكن لابد من القول أن بريطانيا، بالرغم من موافقتها على استقلال العراق

وانضمام العراق إلى عصبة الأمم المتحدة عام 1932، إلا أنها كانت لا تريد التخلي عن مصالحها في العراق، ولعل أهمها أمران، الأول هو الاحتفاظ بحقوق شركاتها النفطية في العراق وكذلك في إيران، والثاني الحفاظ على قواعدها في العراق كونه حلقة وسطية مهمة في طريق مواصلاتها بين كل من مصر والهند. لذا وانطلاقا من هذين الأمرين، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية فإنه كان من دواعي القلق لدى بريطانيا هو كيفية المحافظة على مصلحتها في العراق. وكان النظام في العراق برئاسة الوصي عبد الإله يعاونه السياسيون المعروفون بولائهم أو لنقل تفضيلهم التحالف مع الإنكليز وأولهم طبعا نوري السعيد وجماعته، كان هذا النظام يسير بركب بريطانيا على عكس الشعور القومي السائد في العراق والمتنامي والذي كان يؤيد ألمانيا ورئيسها الفوهرر هتلر والذين كانوا يأملون في الحصول على مساعدة ألمانيا ومن ثم من دول المحور لتحقيق الاستقلال الناجز والتخلص نهائيا من النفوذ البريطاني. عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939 قامت حكومة عبد الإله، بناء على طلب الإنكليز، بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا كما هو معروف وذلك بالضد من الرغبة الشعبية العراقية العارمة، وأدى ذلك إلى تعاظم الاحتكاك بين السياسيين من كلا المعسكرين. ولكن عندما أنظمت إيطاليا إلى ألمانيا عام 1940، طلبت بريطانيا من العراق قطع العلاقات معها كما سبق وفعلت مع ألمانيا. رفضت الحكومة العراقية التي كانت آنذاك برئاسة رشيد عالي الكيلاني ومؤيديه ضباط (المربع الذهبي) الذين سبق لنا ذكرهم. أدت التوترات السياسية فيما بعد إلى حدوث الاصطدام بين العراق وبريطانيا. وهنا لابد من أن نذكر أن بريطانيا كانت تعتبر العراق خطا أحمرا لا يمكن قبول خسرانه إلى قوات المحور

(السماح بإنزال القوات البريطانية) من شروط المعاهدة:

بعد رفض العراق طلب بريطانيا قطع العلاقات مع إيطاليا كما بينا أعلاه، تأكد للحكومة البريطانية استحالة الثقة بحكومة رشيد عالي الكيلاني الثالثة، فأخذت تتحين الفرص وتبحث عن الأعذار للإطاحة بهذه الحكومة، فوجدت ضالتها من خلال الإصرار على تطبيق بنود معاهدة 1930 لاسيما تلك المتعلقة بإنزال القطعات في العراق والتي أشرنا إليها. ولما كانت هذه البنود غامضة فقد عُقدت مفاوضات بين ممثلي الحكومتين البريطانية والعراقية حول شروط السماح للقوات البريطانية بالنزول إلى البصرة في طريقها إلى فلسطين عند الحاجة. وتم التوصل في 21 حزيران-يونيو 1940 إلى القرارات التالية:

1-يجوز لبريطانيا أن تنزل على أراضي العراق لواءً مختلطاً في كل مرة.
2-يبقى اللواء المذكور مدة معقولة للاستراحة ثم يستأنف سفره إلى الجهات المخصصة له خارج العراق.
3-لا يجوز نزول قوات جديدة ما لم تكن القوات السابقة قد غادرت حدود العراق واجتازتها[6]

4-على الجانب البريطاني أن يُشْعِرَ الحكومة العراقية بمدة مناسبة عن القوات المراد إنزالها في العراق، وذلك قبل وصولها المياه العراقية الإقليمية لتهيئ لها أسباب الراحة والسفر.

وفي اليوم نفسه أبلغ السفير البريطاني الحكومة العراقية، قرار الحكومة البريطانية إنزال جنود بريطانيين في البصرة للتوجه منها إلى حيفا في فلسطين عن طريق بغداد والموصل، وطلبت السفارة أن تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات للاستراحة في البصرة وبغداد والموصل، وخطوط مواصلات عبر الصحراء ما بين بغداد وحيفا، ليكون بالإمكان نقل هؤلاء الجنود بحدود منتصف شهر تموز-يوليو 1940. [7]

نزول القوات البريطانية في البصرة:

في يوم 10 نيسان-أبريل 1941 زار قنصل بريطانيا في البصرة وكيل متصرف البصرة، كما زار مستشار وزارة الداخلية في بغداد (بريطاني) رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وأعلماهما أن قطعات بريطانية تحملها قافلة مؤلفة من ثلاث بواخر حربية، وتحرسها طرادتان وثلاث طائرات، ستدخل مياه العراق الإقليمية خلال 48 ساعة[8]، فاجتمع مجلس الدفاع الأعلى وقرر السماح لهذه القوة بالنزول وفق الشروط المتفق عليها في 21 حزيران-يونيو 1940. وفي يومي 17 و18 نيسان- أبريل 1941 نزلت القوة البريطانية في البصرة دون مقاومة. وقد كان هذا من الأخطاء السياسية والإستراتيجية الكبرى التي ارتكبتها حكومة الكيلاني ومعها القيادة العراقية العسكرية في حينه، لان بريطانيا كانت عاقدة العزم على النزول في البصرة بكل الأحوال ومهما كلف الأمر[9]

نزول قوات بريطانية جديدة:

في 28 نيسان-أبريل 1941 طلبت السفارة البريطانية في بغداد من وزارة الخارجية العراقية، الموافقة على إنزال قوات بريطانية جديدة، تحملها ثلاث بواخر يتراوح عددها بين 2000 و3500 شخص، ستصل البصرة يوم 29 نيسان-ابريل 1941. اجتمع مجلس الدفاع الأعلى، كما اجتمع مجلس الوزراء للنظر في طلب السفارة البريطانية، وقرر عدم السماح بإنزال قوة بريطانية جديدة قبل مغادرة القوة البريطانية الموجودة حالياً في البصرة، وذلك كما تنص عليه المعاهدة مع بريطانيا. كما قرر اتخاذ الترتيبات العسكرية اللازمة للدفاع عن سلامة المملكة وحفظ حقوقها إزاء المفاجأة. وأبلغت وزارة الدفاع بذلك. وقد أرسلت وزارة الخارجية مذكرة احتجاج إلى السفارة البريطانية، فتجاهلت السفارة البريطانية احتجاج وزارة الخارجية العراقية[10]، ونزلت القوة البريطانية في البصرة يوم 30 نيسان- أبريل 1941.

إجراءات احترازية عراقية

بناء على القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في جلسته يوم 28 نيسان-أبريل 1941، قامت رئاسة أركان الجيش بتحريك بعض القطعات إلى التلال المحيطة بقاعدة الحبانية البريطانية في منطقة سن الذبان.

تقدير الموقف

يقول امير اللواء الركن حسين مكي خماس في مذكراته المنشورة (من أيام العهد الملكي في العراق) مقتبس منه الاتي : " كنا في مديرية الحركات العسكرية قد أعددنا تقدير موقف وبوقت مبكر تحسباً لتدهور الموقف، واحتمال الاصطدام بالجانب البريطاني، وذلك بناء على توجيهات من العقيد الركن صلاح الدين الصباغ. وقد توصل تقدير الموقف إلى عدد من الخيارات والمسالك المفتوحة. وكان المسلك الأكثر تفضيلاً هو أنه في حالة تدهور الموقف، واضطرارنا إلى اتخاذ عمل عسكري ضد القوات البريطانية، فعلينا اللجوء إلى الاستفادة من عامل الزمن لاستغلال تفوقنا العددي في القوات البرية، وكذلك في القوات الجوية في العراق، والذي سيبقى لفترة قصيرة جداً بعد اتضاح النوايا العدائية لدى الجانبين. فقد كانت القوات الجوية البريطانية المتواجدة في العراق في بداية تصاعد الأحداث لا تتجاوز بضعة طائرات تدريبية في قاعدة الحبانية ومعها عدد قليل من قوات الليفي (مشاة) محلية للدفاع المحلي والحراسات، مع عدم وجود إسناد ناري مدفعي لها. أما في قاعدة الشعيبة، فقد كانت تضم علاوة على طائرات التدريب، عددً من طائرات المواصلات، وعددً من الطائرات القاصفة نوع (ويلنكتون) مزدوجة المحركات. لذا استنتجنا في تقدير الموقف أننا إن تعين علينا اللجوء إلى العمل العسكري، أن نبدأ بالتعرض فوراً لتحقيق المباغتة الميدانية، وذلك بمهاجمة كل من قاعدتي الشعيبة في الجنوب والحبانية القريبة من بغداد ومسك المطارات المتواجدة بهما لحرمان الإنكليز من طائراتهم وإسنادهم الجوي وكذلك حرمانهم من المطارات التي يمكنهم بواسطتها جلب التعزيزات. وهذا سيؤدي إلى مباغتة سوقية ربما تقلب التوازنات السياسية والعسكرية في المنطقة وتجبر الإنكليز على التريث في عملهم الحربي بالرغم من إصرارهم على احتلال العراق، وفي هذا الوقت المتوفر تتمكن الحكومة من تعزيز اتفاقها أو تحالفها مع المانيا، والتي كانت قد بينت استعدادها لإرسال عدد من الطائرات الحربية لإسناد القوات العراقية بأعداد كافية. وعندها يمكن لقواتنا الصمود وربما فرض الأمر الواقع على البريطانيين.

مسالك العمل الممكنة: لذا فإن مسالك العمل المبنية على افتراض اللجوء إلى القوة المسلحة نصت على وجوب مهاجمة البريطانيين وفق الأسبقيات الآتية:

- حال صدور الأمر بتحريك قواتنا، تقوم قوتنا الجوية بمهاجمة مطارَيّ الحبانية والشعيبة بنفس الوقت وبشكل مباغت وبدون إنذار مسبق، من أجل تدمير وحرق

جميع الطائرات البريطانية فيها، ولاسيما الطائرات القاصفة الموجودة في قاعدة الشعيبة قرب البصرة.

- بعد ذلك تتحول الأسبقية للقصف الجوي إلى تدمير المدارج وأبنية السيطرة الجوية وأكداس الوقود والعتاد في القاعدتين.

- بعدها يتحول الواجب إلى واجب تمشيط وقصف القوات البرية الموجودة ولاسيما قوات الليفي.

- يتزامن ذلك وبنفس الوقت تحرك القطعات البرية المهيأة للواجب، والتي ستتحرك بموجب مسلك العمل المفضل إلى قاعدة الحبانية لاحتلالها بموجب الخطة المعدة لذلك. وكذلك مهاجمة قاعدة الشعيبة واحتلالها ومسك المطارات المتواجدة في القاعدتين.

الخطة الأولية

بناء على ما جاء أعلاه فقد وُضِعَت خطة أولية لتحريك ما يكفي من القطعات لحصار كل من قاعدتي الشعيبة والحبانية من جميع الجهات، ومن ثم مهاجمتها حال انتهاء عملية القصف الجوي، على أن يزامن ذلك قصف مدفعي شديد للأهداف البرية في الحبانية لغرض تهديم أوكار الطائرات وتدمير وحرق ما لم يتم تدميره بالقصف الجوي، وأن يتم التنسيق بين القوة الجوية والقوة البرية المكلفة بالواجب.

اعتراض سياسي على الخطة وعدم توفر الإرادة السياسية لخوض الحرب

حال اطلاع مدير الحركات ورئيس أركان الجيش على الخطة، قالوا أن رئيس الوزراء وحكومته ربما لن يوافقوا على فكرة المباغتة والمبادأة بالهجوم، لأنهم يعتقدون أن الدبلوماسية والمفاوضات قد تعطي نفس النتائج مع تجنب الخسائر المحتملة[11]. وقد بيّنا رأينا بأن أي تأخر في المباغتة أو التخلي عن المبادأة ستؤدي إلى حدوث كارثة، لأن الإنكليز سوف يتمكنون من تحشيد قوات كافية في الوقت الذي يتظاهرون فيه بالتفاوض، ويتمكنوا من تحريك قواتهم الجوية بسرعة متناهية لامتلاك الطائرات عنصر وقابلية سرعة الحركة والمناورة، وإننا نقترح أن يصر القادة العسكريون على الفكرة العامة الأصلية للخطة.

القرارات التي تم تبنيها

نظرا لعدم تيسر القوات الكافية في الجنوب، فقد تقرر التركيز على العمل ضد قاعدة الحبانية فقط (وهذا مخالف لما اقترحناه ويعتبر خطأ سوقي سيؤدي من دون شك إلى خسارة قاسية، حتى لو تحققت نجاحات ميدانية، لان من المعلوم أن النجاحات أو الانتصارات التعبوية الميدانية لا يمكنها أن تصحح الأخطاء السوقية –الاستراتيجية)،

وتقرر تكليف فرقة المشاة الثالثة بالواجب المذكور، وتعزيزها بقوات إضافية من موارد المقر العام. وكانت القطعات المخصصة للواجب:

- لواء مشاة واحد زائدا فوجي مشاة آلية.
- كتيبة مدفعية مسحوبة بالآليات تضم 12 مدفع قوس عيار 3,7 عقدة.
- كتيبة مدفعية ميدان ذات 12 مدفع 18 رطل وبطرية من أربعة مدافع قوس عيار 4,5 عقدة.
- سرية مدرعات تضم 12 مدرعة (سيارة مدرعة) Armored Car.
- سرية رشاشات آلية (منقولة بالعجلات).
- سرية مخابرة آلية واحدة.
- بطرية مقاومة طائرات/ مقاومة دبابات واحدة.

إصدار الأوامر

حال إكمال تقدير الموقف والمصادقة على الخطة الأولية الموضوعة ليلة 28 نيسان 1941، أُصدرت الأوامر الإنذارية[12] إلى فق مش 3 لتهيأة القطعات على أن تكون بإنذار 3 ساعات للحركة.

أصدرت رئاسة أركان الجيش الأوامر لتحريك القطعات والتي كانت معسكرة في معسكري الرشيد والوشاش.

تحركت القطعات، وعندما وصلت إلى هضبة الحبانية الكائنة إلى الجنوب مباشرة من قاعدة الحبانية والمطلة عليها والمسيطرة على جانبي الطريق المؤدي إلى بغداد، انفتحت هناك مع إبقاء سرية مشاة واحدة في الفلوجة[13]." انتهى الاقتباس".

بدء القتال بين القوات العراقية والقوات البريطانية.

بعد نزول قوات بريطانية جديدة في البصرة يوم 30 نيسان- أبريل 1941 رغم ممانعة الحكومة العراقية، أوعز قائد الجبهة صلاح الدين الصباغ، إلى قائد القوة العراقية التي تحاصر (سن الذبان) أن يصدر إنذاراً إلى آمر معسكر سن الذبان (الحبانية) البريطاني يطلب فيه عدم تحليق الطائرات البريطانية في الجو في تلك المنطقة لأن القوات العراقية تقوم بإجراء المناورات التدريبية في المنطقة. ردَّ آمر القوة البريطانية على الإنذار بأن طلب سحب القوات العراقية من المنطقة وان تذهب القوات العراقية إلى مكان آخر لإجراء مناوراتها التدريبية.

بالساعة 0500 من صباح يوم 2 مايس- مايو1941 قامت القوات البريطانية وبشكل مباغت بإطلاق نار شديدة وكثيفة على قطعاتنا من معسكرها في الحبانية، كما قامت الطائرات البريطانية المتواجدة في القاعدة بإلقاء قنابرها على قواتنا المرابطة على مرتفعات سن الذبان. قامت قواتنا بالرد على النيران بالمثل فبدأت الحرب بين الجيش العراقي والقوات البريطانية[14].

احتلال البصرة:
في نفس يوم نشوب القتال في منطقة الحبانية وهو 2 مايس- مايو1941، قامت القوات البريطانية ومن ضمنها الطائرات البريطانية المنطلقة من قاعدة الشعيبة، بقصف القوة العراقية التي لم تكن تزيد عن فوج مشاة واحد الأمر الذي أدى لإصابتها بخسائر كبيرة، مما استدعى أن يطلب القائد الميداني العراقي هناك، الاتفاق مع القائد البريطاني على وقف إطلاق النار ميدانياً. وافقت القيادة العراقية على الاتفاق الميداني، وعلى أن ينسحب الفوج العراقي المرابط في البصرة بكامل سلاحه قبل حلول الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم المذكور. ولما تأخر الفوج العراقي عن الانسحاب في الموعد المقرر حصلت بعض المناوشات بين قوات الطرفين، انسحب الفوح العراقي على إثرها إلى بلدة القرنة.

في يوم 7 مايس- مايو1941 احتلت القوات البريطانية منطقة العشار في البصرة. وفي يومي 7و8 منه أصبحت البصرة في فوضى على إثر انسحاب السلطة العراقية المدنية منها ووقوعها تحت الاحتلال البريطاني العسكري المباشر فَفُقِدَ الأمن وحدثت أعمال النهب والسلب[15]. واستنادا إلى التقارير التي بعثها وكيل متصرف البصرة، قرر رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني استدعاء الموظفين المدنيين والشرطة إلى بغداد. وصل الأمر إلى وكيل المتصرف يوم 16 مايس- مايو1941، فأطلّع الموظفون على الكتاب وشرعوا بالانسحاب من البصرة في اليوم التالي 17 مايس- مايو 1941.

وصول مفرزة الطائرات الألمانية الى العراق.
في يوم 10/ مايس شاركت طائرات من مفرزة القوة الجوية الألمانية المخصصة لمساعدة العراق في قصف مخفر الرطبة وقصف ارتال الجيش البريطاني التي كانت تتجه من شرق الأردن الى العراق لنجدة القوات البريطانية في منطقة الحبانية، ومساعدة القوات البريطانية (الفرقة الهندية العاشرة) التي باشرت تقدمها من البصرة نحو بغداد. وقد كان لعمليات هذه الطائرات في البداية تأثير نفسي جيد على معنويات المقاتلين العراقيين ، لكن ثبت في النهاية انها لم تكن لتؤثر تاثيرا كبيرا في تغيير نتائج الحرب كما سنرى في الفصول اللاحقة .

نهاية الحرب ونتائجها
استمرت الحرب من يوم 2 / مايس / 1941 وانتهت فعليا يوم 31 منه بدخول القوات البريطانية بغداد . وشكلت بعد ذلك لجنة دعيت بلجنة الأمن الداخلي للسيطرة على الوضع في العاصمة برئاسة السيد محمد يونس السبعاوي وكان احد أعضاء القيادة الثورية حيث أُعلن حاكما عسكريا عاماً. لكنه ما لبث أن غادر بدوره العاصمة مع من غادرها. وبعد أن تم التوصل إلى اتفاقية وقف إطلاق النار مع الحكومة البريطانية، والتي كان من ضمن شروطها عودة القطعات العراقية إلى معسكراتها، فقد خرج عدد من ضباط مديرية الحركات العسكرية منهم المقدم الركن نور الدين محمود والمقدم

الركن حسين مكي خماس وآخرون ليلة 31 مايس- مايو / 1 حزيران لاستلام قيادة الأرطال والقوات العراقية، والتي أصبحت بدون قادة ذوي رتب مناسبة بعد مغادرة القادة الأصليين إلى إيران، وتم إعادة القطعات إلى معسكراتها الدائمة. والحق فإنه بعد انتهاء هذه الحرب، وهروب قادتها، فقد تم اتخاذ إجراءات كثيرة لتقليص الجيش العراقي وإعادة تنظيمه حسب رغبة الوصي الذي عاد مع الإنكليز عند دخولهم بغداد . وتنفيذاً لرغبة بريطانيا التي كانت قواتها قد احتلت العراق ثانية، فتم الاستغناء عن معظم ضابطه وجنوده، فبعد أن كان تعداده يتجاوز الـ 400000 شخص تم تقليصه إلى 120000 فقط ولم يتم التعويض عن الخسائر التي أصابته في التجهيزات والأسلحة والمعدات. لذا تعين على من بقي في الجيش من الضباط والقادة القيام بواجبات كبيرة وصعبة ضمن إعادة التنظيم وإعادة التسليح والتجهيز.

العبرة والدروس :

كانت الحرب مع بريطانيا حربا غير متكافئة بين طرفين احدهما دولة استعمارية كبرى هي بريطانيا التي تخوض حربا عالمية شرسة تعتبر العراق منطقة استراتيجية حيوية لها ، والأخر الدولة العراقية الشابة التي حصلت بالكاد على استقلالها من المستعمر قبل اقل من 10 سنوات ، ولا يمكن مطلقا المقارنة بين قدراتهما السياسية والاستراتيجية ناهيك عن امكانتهما العسكرية الميدانية. وبالرغم من محاولة القيادة السياسية العراقية آنذاك (ممثلة بحكومة الكيلاني) توفير بعض أسباب النجاح للجيش العراقي من خلال طلب مساعدة المانيا وهي العدو الرئيسي لبريطانيا ، الا ان النظرة الاستراتيجية الألمانية الى مسرح العمليات في العراق ، لم تكن تعطيها أهمية كبيرة على سلم أولوياتها، ناهيك عن التحديدات الجغرافية والمسافات الشاسعة بين المانيا ومسارح عملياتها الحربية من جهة ، ومسرح العمليات العراقي ، كل هذا أدى الى ان تكون المساعدة الألمانية لا تزيد عن سربين من الطائرات ، وصلت متاخرة جداً ومن دون استحضارات كافية لها. ولم تؤثر على سير العمليات ولا على نتائج الحرب التي كانت نتائجها مدمرة ، ولاسيما عند الأخذ بالاعتبار عدم توفر الإرادة السياسية لدى حكومة الكيلاني على قتال الإنكليز ، بل التلويح بالقوة فقط ، مما ترك القادة العسكريون في موقف الانتظار لردود الفعل البريطانية أول الأمر، والتي بادرت قواتها إلى الضرب المباغت والشديد منذ البداية ، وتسلسل الحرب وخسارتها، ما أدى الى وقوع العراق ثانية تحت النفوذ البريطاني ولو بشكل مستتر ، وتدمير قوته الجوية وتقليص قواته المسلحة الى اقل من النصف كما سبق وبينا. هناك الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت الحرب العراقية البريطانية ، او حركات مايس 1941 ، بالإمكان الرجوع اليها، لكن ماذكر عن المساعدة الألمانية قليل جدا، وهذا ما يراد من هذا الكتاب ايضاحة للقارئ الكريم .

اللواء الركن
علاء الدين حسين مكي خماس

الهوامش

1-حامد الحمداني، لمحات من تاريخ العراق الحديث
2-حامد الحمداني ، نفس المصدر
3- حسين مكي خماس، من أيام العهد الملكي ص 148
4- الشريف شرف بن راجح هو أحد أفراد العائلة الهاشمية، لكنه كان حانقا على عبد الإله وتصرفاته. وقد اقترح كبير أعضاء مجلس الأعيان السيد علوان الياسري على العائلة الملكية التي كانت قد التجأت إلى مصيف سرسنك بشمال العراق، تعيين الشريف شرف وصياً على عرش العراق بعد هروب عبد الإله، وخلعه من منصب الوصاية على العرش وذلك في 10 نيسان- أبريل 1941،أنظر مجالس حمدان، وكذلك مذكرات الاميرة بديعة
5- حسين مكي خماس، مصدر سابق
6- كان هذا البند، هو ما طالبت حكومة رشيد عالي بريطانيا أن تتمسك به عندما نزلت قواتها في البصرة عام 1941، إلا أن بريطانيا قد تجاهلت ذلك تماماً وذلك لأنها لا تعترف بحكومة رشيد عالي الكيلاني باعتبارها حكومة غير شرعية جاءت نتيجة لانقلاب عسكري أطاح بالحكومة الشرعية، وأجبر الوصي عبدالإله إلى الهرب من بغداد ، واللجوء إلى الإنكليز في الحبانية والذين بدورهم نقلوه الى البارجة الحربية المسماة (كوك شافير) التي كانت تمخر مياه الخليج، لذا قامت بريطانيا بإنزال باقي القوات وكانت بحجم فرقة مشاة إلى البصرة، ثم باشرت باحتلال المعقل والشعيبة وغيرها، إبان الصراع مع حكومة الكيلاني وتمهيداً لإعادة احتلال العراق. وهو ما حدث فعلاً عام 1941. راجع موقع الويكيبيديا على الانترنت باللغة الإنكليزية Anglo-Iraq war 1941. المحقق.
7- يبدو أن حكومة رشيد عالي الكيلاني لم تكن لديها الإرادة السياسية لمقاتلة الإنكليز، بل ربما لتطبيق بنود المعاهدة فقط. وذلك لخشيتها من عواقب المقاومة الحربية. وهذا سيفسر لنا سبب تصرف القوات المسلحة العراقية بالأسلوب الذي تصرفت به وعدم مبادرة القوات التي تحشدت في سن الذبان بالهجوم على قاعدة الحبانية الجوية البريطانية وترك المبادرة إلى الإنكليز فكان ما كان.
8- كانت هذه القوات هي الفرقة الهندية العاشرة المؤلفة من ثلاثة ألوية مشاة من جنود الهنود والكوركا، والتي أمرها تشرشل أن تعيد احتلال العراق، وتقصي الكيلاني عن الحكم. راجع حامد الحمداني، نفس المصدر، ص 289. وقد وافق مجلس الوزراء العراقي على هذا الطلب، إلا أنه لم يرحب به بشكل عام، وإن كان قد أرسل اللواء ابراهيم الراوي ممثلا عن الحكومة العراقية لاستقبال طلائع القوات البريطانية عند نزولها إلى رصيف ميناء البصرة. لكن النوايا الحقيقية لبريطانيا كانت إعادة احتلال العراق وإسقاط حكومته الوطنية حينذاك. راجع حامد الحمداني، المصدر نفسه.

9- راجع حامد الحمداني، مصدر سابق، الفصل 9، ص 275. ويقول الحمداني " كان ذلك أكبر خطأ ارتكبته حكومة الكيلاني، فقد كان الهدف الحقيقي من جلب القوات البريطانية لغرض فرض الهيمنة المطلقة على العراق وإسقاط حكومة الكيلاني ". وهذا نفس الأمر الذي قاله تشرشل الى قائد القوة البريطانية التي نزلت في البصرة، بان عليه النزول في البصرة مهما كانت الظروف سواء قبلت الحكومة العراقية أم لم تقبل، وفي الحالة الثانية عليه ان ينزل بالقوة ويحتل البصرة ... الخ ، الويكيبيديا ، المصدر السابق
10- راجع الهامش 1 السابق
11-راجع الهامش 2. لم تتوفر لدى حكومة الكيلاني الإرادة السياسية لخوض حرب ضد بريطانيا (العظمى).
12- الأوامر الأنذارية هي أوامر أولية تصدر من المقر الأعلى قبل أي مهمة غايتها تهيأة الجهة التي يصدر اليها الأمر لما هو مطلوب منها تبين فيها عادة وصف بسيط للمهمة والتوقيتات المتوقعة للتنقل أو الحركة وأية تعليمات أخرى مطلوب من تلك الجهة اتخاذها إستعدادا للواجب المذكور، وتصدر عادة بشكل برقية أو رسالة فورية مختصرة
13- تاريخ القوة الجوية الملكية البريطاني الرسمي، تقرير العميد الجوي سمارت قائد قوات الحبانية: http//www.raf.mod.uk./history_old/totcas.html1 .
تقارير الاستطلاع الجوي عن القوات العراقية المتحشدة حتى مساء يوم 1 مايس-مايو1941.
14- باشر البريطانيون في الساعة 0500 من يوم 2 مايس- مايو بقصف القوات العراقية المنفتحة على هضبة سن الذبان، دون إصدار أي تحذير أو إنذار لها، أي بشكل مفاجئ، وذلك خشية من أن يؤدي انكشاف نواياهم بقصف القوات العراقية إلى أن تتخذ القوات العراقية إجراءات قد تُفشل شن مثل هذه الغارات أو الهجمات. ويقول قائد القوات البريطانية في الحبانية، إن السلاح التعرضي الوحيد الذي كان البريطانيون يمتلكونه، هو قوة القاصفات البريطانية، والتي كان من الضروري الحفاظ على كتمان موعد استخدامها، كي لا يقوم العراقيون بأي عمل قد يحرم البريطانيين من ذلك. ويشير القائد الجوي البريطاني المحلي للحبانية إلى تلقيه برقية من ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وذلك بالساعة (0400) من صباح يوم 2 مايس- مايو يقول فيها "اذا توجب عليك الضرب، فاضرب بشدة، واستخدم أقصى ما يتطلب الأمر من قوة" راجع ص 40 وما بعدها من تقرير القائد الجوي المحلي لقوات الحبانية على موقع الويكيبيديا على الانترنت. المصدر السابق. المحقق
http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html
15- وهو ما يعرف بالفرهود محلياً.

الفصل الثاني : مقتطفات من مذكرات امير اللواء الركن حسين مكي خماس الموسوم (من أيام العهد الملكي في العراق)

الأحد 11 مايس- مايو:

وصل وزير ألمانيا المفوض (غروبا) وجماعته إلى بغداد وكان ذلك تتويجاً لجهود حكومة رشيد عالي الكيلاني لاستحصال المساعدة من المانيا. تم إبلاغنا أيضا بأن أعداداً من الطائرات الألمانية سوف تستمر بالوصول إلى مطاراتنا في الموصل وبغداد، وقمنا بتبليغ القوة الجوية بذلك لتبليغ مدافع مقاومة الطائرات بعدم الإطلاق عليها أثناء تقربها ونزولها. لكن مع ذلك فقد وقع حادث مؤسف، إذ أن احدى الطائرات الألمانية وأثناء تقربها من مطار الرشيد للنزول، تمت مشاغلتها من قبل بعض قواتنا الأرضية بنيران الأسلحة الخفيفة، والتي قتلت أحد ركاب تلك الطائرة[1]. ولما هبطت الطائرة، وجد أن المقتول هو الرائد (اكسل فون بلومبيرغ) ضابط القوات الخاصة الألماني وابن الفون بلومبيرغ المعروف في المانيا، والذي كانت مهمته إقامة مجموعة اتصال وتنسيق بين القوة الجوية المانية وقوتنا الجوية. بمقتل هذا الرائد، أصيبت جهود التنسيق والتعاون إصابة قاتلة، إذ لم يرسل الألمان بعدها التعزيزات الكافية وان كان قد حضر آمر القوة الألمانية، وأصبحت جهود الطائرات الألمانية في المعركة الجوية ضد الإنكليز ليست ذات نفع كبير بالرغم من وصول أكثر هذه الطائرات إلى مطار الرشيد في بغداد.

القوات البريطانية: من جانب آخر علمنا أن القوات بريطانية كثيرة قد تحركت من كل من شرق الأردن وفلسطين هذا اليوم. وكانت مؤلفة من رتلين الأول بقيادة الزعيم –العميد (جيمس كنكستون) من حيفا وهو يقود رتلا باسم Kingcol، والثاني من شرق الأردن وكان بإسم (habforce)أي قوة الحبانية. كان الرتل الأول هو الأقوى ومؤلف من لواء خيالة وفوج مشاة ناقص سرية وبطرية مدفعية ميدان 25 رطل. والاثنان متجهان بأقصى سرعة نحو الحبانية ومن ثم إلى بغداد.

[1] قصة مقتل هذا الضابط غريبة حقاً، فقد كان أحد ركاب طائرة نقل عسكرية المانية مزدوجة المحركات بطريقها من الموصل إلى بغداد، وأثناء تقربها من مطار الرشيد العسكري الكائن جنوب بغداد مرت فوق العاصمة العراقية وهي بارتفاع منخفض، وعند مرورها فوق جسر الملك فيصل الكائن على نهر دجلة، رآها نائب العريف حسن القائم بواجب الدورية على الجسر وحسبها بريطانية جاءت للقصف، فسحب بندقيته (انفيلد العلامة 3) وقام بإطلاق طلقة واحدة على الطائرة. وتشاء الظروف أن تصيب هذه الإطلاقة الرائد فون بلومبيرغ الذي كان يميل برأسه من نافذة الطائرة ليرى بغداد. انها مصادفة لا تحدث إلا بنسبة 1 إلى مليون. المحقق.

الإثنين 12 مايس- مايو:

وصلت طائرة المانية إلى مطار معسكر الرشيد، وتبعها عدد من الطائرات من أنواع مختلفة ولكنها كانت قليلة العدد. الحادثة التي حدثت يوم أمس كانت تنبئ بسوء الطالع وأنها ستؤثر على التعاون الجوي مع الألمان[1].

الأحد 18 مايس- مايو:

وصلت الحبانية القوة البرية البريطانية المرسلة من فلسطين إلى العراق المسماة (كينكول) ومعها قوة من محاربي البادية بقيادة كلوب باشا من شرق الأردن، وأبلغتنا مصادرنا الاستخبارية أن هذه القوة كانت كبيرة مؤلفة من رتل Kingcol، ومن قوة شرق الأردن المسماة الفيلق العربي Arab Legion وتضم القطعات الآتية [2]:

* لواء الخيالة الملكي الرابع وسرية مخابرته.
* كتيبة خيالة الحرس الملكي.
* بطرية من كتيبة المدفعية الملكية الـ 60.
* رعيل مقاومة الدبابات المستقل الأول المدفعية الملكية.
* مفرزة هندسة من سرية هندسة الميدان الملكية الثانية.
* سريتين من كتيبة إسكس Essexالأولى مع مفرزة من فصيل هندسة الحملة.
* مفرزة من سرية نقليات الإسعاف الخفيفة الـ 166.

---

[1] كان وصول الطائرات الألمانية أول مرة إلى مطار الموصل قادمة من قواعدها في سوريا التي كانت تحت سيطرة حكومة فيشي الفرنسية. وكان وصـــول هذه الطائرات والتعزيزات الألمانية والإيطالية يقض مضـــاجع البريطانيين والحلفاء، لأنه لو تمكن الألمان (المحور) من السيطرة على العراق وتعزيز موقف حكومة الكيلاني المعارضة لبريطانيا، لانقلب الموقف الاستراتيجي كلياً في الشرق الأوسط، ولاسيما اذا تمكنت قوات المحور من المســـيطرة على منابع النفط العراقي. ولربما كانت نتيجة الحرب قد تغيرت بشـــكل عام. لذا يقول القائد الجوي البريطاني زعيم الجو (دي البياك) في الحبانية خلفا لزعيم الجو (سمارت) بالصفحة 20 من تقريره المرفوع إلى ونستون تشرشل بعد انتهاء حركات 1941 بالعراق، إنه قدر أن مهمته الرئيسية – عندما استلم قيادة القوات الجوية البريطانية في الحبانية– كانت شل وتحييد القوة الجوية الألمانية التي كان يعرف انها ستتواجد في المنطقة قريبا لإسناد حركة رشيد عالي الكيلاني بالعراق. والحق يقال فإن هذه الطائرات الألمانية قد وصلت فعلاً إلى العراق وكانت مؤلفة من عدد من طائرات Me 110 ، He 111 ، Me 109 وسرب من الطائرات الايطالية المقاتلة نوع CR42 . إلا أن وصولها كان متأخرا جداً، ولم تتمكن من تقديم العون والإسناد الكافيين للقوات العراقية، بل إنها لم تنسق عملياتها مع هذه القوات، الأمر الذي اضـــعف جهودها، وإن كانت مؤثرة أحيانا، حيث قصـــفت بعض منها قاعدة الحبانية بشـــكل مؤثر، وأســـقطت اخرى من نوع ME 110 طائرة أوداكس بريطانية، إلا أن هذه الجهود ذهبت أدراج الرياح كما قلنا، وتمكن البريطانيون بالنهاية من هزيمة القوات العراقية، وهروب الكيلاني وجماعته من العراق، الأمر الذي اضطر معه الألمان إلى الانسحاب من العراق بعد ما لا يزيد عن أسبوعين من وصولهم إليه. راجع الرابط الاتي للاطلاع على التقرير الكامل باللغة الانكليزية:

http://www.raf.mod.uk/history_old/totcas.html...المحقق.

[2] راجع تقرير القائد البريطاني في الحبانية عام 1941 على الرابط المشار اليه أعلاه في الانترنت. المحقق.

الفصل الثالث : هيئة الركن الخاصة(F)

ترجمة : ضرغام الدباغ

هيئة الركن الخاصة **(F)**، هي مهمة عسكرية ألمانية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، بقيادة الجنرال الطيار (الفريق) هيلموت فيلمي (Helmuth Welmy).

(الصورة : الفريق طيار هيلموت فيلمي)

كانت التعليمات الأساسية قد صدرت من القائد العام للقوات المسلحة (الزعيم هتلر)، بموجب الأوامر رقم 30 " الشرق الأوسط " بتاريخ 23 / أيار – مايو / 1041. وتنص على تقديم الرايخ الألماني الدعم للعراق بالسلاح والإعلام

وكان الهدف هو تعزيز روح المقاومة للقوات المسلحة العراقية، ورفع درجة ثقتها بنفسها تجاه القوات البريطانية

المتمركزة على أرضيها. وكان هتلر يأمل بقيام " نهوض شعبي عراقي " ضد الأعمال البريطانية، من خلال تنفيذ خطة دقيقة وحيوية من قبل القوة الجوية الألمانية (القليلة العدد) (Luftwaffe) في هذه المنطقة. وقد انتهى نشر قوات هيئة الركن الخاصة في العراق

بتاريخ 29/ أيار – مايو / 1041، وذلك قبل يوم واحد من وقف إطلاق والهدنة العراقية – البريطانية التي تمت يوم 30 / أيار – مايو / 1941.

التعليمات رقم 30 " الشرق الأوسط ".

كانت الظروف معقدة في الشرق الأوسط في الوقت الذي نفذت فيه عملية القوة الجوية التي أمر بها الزعيم هتلر بالأمر رقم 30 الشرق الأوسط الصادر في 23/ أيار-مايو 1941. وقد تضمنت تعليمات الزعيم هتلر النقاط الآتية :

1. تعتبر حركات التحرر العربية في الشرق الأوسط حلفاؤنا الطبيعيين ضد إنكلترا. وفي هذا السياق، تتسم النهضة العراقية بأهمية خاصة (1)، فهي تعزز القوى العراقية ضد العدو الإنكليزي، كما أنها تعطل المواصلات الإنكليزية، كما أنها ستثبت القوات البرية وكذلك السفن الإنكليزية وتشغلها عن مسارح الحرب الأخرى. لذلك قررت المضي قدماً في دعم التطورات في الشرق الأوسط، من خلال دعم العراق. وإذا ما سقطت المواقع البريطانية الكائنة بين البحر المتوسط والخليج الفارسي لاحقا مع الأخذ بالاعتبار كيفية سقوطها (ضمن سياق مرتبط بالهجوم على قناة السويس) ، فان هذا سيكون عاملا مهما في القرار على ابتداء عملية باربا روسا (Barbarossa) (2)

2. وفيما يخص قراراتي الفردية أمر بما يلي :

- دعم العراق.
- إرسال قوة واجب عسكرية .
- تقديم المساعدة بواسطة القوة الجوية (اللوفتفافة).
- إرسال الأسلحة.

3. الفريق الطيار فيلمي: ستقوم بقيادة البعثة العسكرية، اسمها الكودي code name (الاسم الجفري) (هيئة الركن الخاصة ((F) ومهامك هي:

أ. تقديم الاستشارة للقوات العراقية.

ب. إقامة الصلة العسكرية مع أي قوات معادية لإنكلترا خارج العراق حيثما أمكن ذلك.

جـ. تقدم القيادة العامة الألمانية ما تملكه من تجارب وملفات في هذا المجال. ويتم التخطيط والتنفيذ لهذه المهام من قبل رئيس القيادة العليا للجيش الألماني (Wehrmacht) (3) ولأغراض الضبط يكون :

- رئيس البعثة العسكرية (military missions) هو المسؤول الأول، وتتبع له كافة العناصر التي ترسل إلى العراق من منتسبي الفيرماخت (الجيش الألماني). وكذلك قيادة الاتصال في سوريا.
- يكون رئيس البعثة العسكرية بإمره القيادة العامة للفيرماخت، شريطة أن تصدر الأوامر والتوجيهات العامة للقوات الجوية حصراً من القيادة العامة للقوات الجوية.
- يتراسل رئيس البعثة العسكرية مع الدوائر العسكرية العراقية فقط، ويتم التعامل مع الحكومة العراقية بواسطة ممثلي وزارة الخارجية الألمانية فقط. وفي حالة الأوامر العسكرية التي قد تكون لها تداعيات على السياسية الخارجية، يجب على رئيس البعثة العسكرية إدامة الصلة مع ممثلي وزارة الخارجية الألمانية في العراق.
- يعتبر عناصر البعثة العسكرية في الوقت الراهن كمتطوعين (كما كان الحال في فيلق كوندور) (4) ويرتدون الزي الاستوائي، ويحملون الشارات العراقية وسوف يقودون طائرات ألمانية.

4. سلاح الجو : إن تأثير استخدامه القليل المحدود سيتجاوز بالفائدة أكثر من استخدامه السلاح الفعلي ، ويؤدي إلى تعزيز الثقة بالنفس وتقوية أرادة المقاومة عند الجيش والشعب العراقي. ويقرر القائد العام للقوة الجوية الألمانية (لوفتفافه) نوع وحجم التدخل الألماني ومداه.

5. إيصال الأسلحة :يكون التجهيز من سوريا بحسب الاتفاق مع السلطات الفرنسية، والتجهيز من ألمانيا بموجب أوامر من القائد العام للجيش (الفيرماخت).

6. تقع مسؤولية إدارة الدعاية في الشرق الأوسط على عاتق وزارة الخارجية بالتعاون مع القيادة العامة للقوات المسلحة. تكون الأفكار الرئيسية للدعاية هي :
- أن انتصار المحور (ألمانيا وحليفاتها) سيجلب التحرر لبلدان الشرق الأوسط من النير الإنكليزي والحصول على حق تقرير المصير.
- ومن يحب الحرية، عليه أن يدخل الجبهة ضد إنكلترا.
- وتوقف الدعاية المضادة للفرنسيين في سوريا.

7. إذا ما تم نشر قوات من الجيش الإيطالي في العراق، يجري التعاون معهم على أساس التعليمات أعلاه وسيبحث رئيس البعثة العسكرية الألمانية الموضوع ويقدم التوصيات.

مقدمة تاريخية

بحلول عام 1627 كان العراق قد سقط بيد الإمبراطورية العثمانية، وأصبح ولاية تركية.في الحرب العالمية الأولى دافعت القوات التركية بدعم ألماني عن العراق بين 1915 – 1917 ضد القوات البريطانية ـ الهندية. وبعد سقوط وتفكك الإمبراطورية العثمانية عام 1918،

تأسست الدولة العراقية في آذار / 1921 وأصبح العراق بقيادة الملك فيصل الأول في عداد مناطق الانتداب البريطاني. على الرغم من أن الملك فيصل كان مؤيداً للألمان، إلا أنه اقترب عام 1918 من المصالح البريطانية. وفي عام 1924 التحقت منطقة الموصل بالعراق ، وفي عام 1930 أنضم العراق إلى عصبة الأمم كدولة مستقلة.

ونظمت معاهدة عام 1930 بين بريطانيا والعراق مرور القوات البريطانية ونقل المواد حول آبار النفط المهمة بالقرب من الموصل، كما كان للإمبراطورية البريطانية مطاران عسكريان: احدهما بالقرب من بغداد (الحبانية)، والأخر بالقرب من البصرة (الشعيبة).

وبعد وفاة الملك فيصل الأول عام 1933، أصبح الملك غازي الأول ملكاً على العراق. إلا أنه توفي في حادث سيارة عام 1939، وخلفه الأمير عبد الإله.وعندما غزت ألمانيا بولونيا في أيلول / 1939، قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا، ولكنه لم يعلن الحرب. وبعد هزيمة فرنسا في صيف عام 1940، تنامى شعور مناهض لبريطانيا داخل القيادة العسكرية العراقية، مما **ادى** في 3 / نيسان / 1941 إلى حدوث ثورة في القصر. وفي أعقاب الثورة تولى القيادة الشخصية العراقية المناهضة للإنكليز رشيد عالي الكيلاني، يسانده القادة الضباط والقوات التابعة لهم ، وضباط آخرين من القادة آخرين المناهضين للسلطة.

وكان من بين أتباع رشيد عالي الكيلاني، مفتي القدس محمد أمين الحسيني والذي يعتبر من القيادات العربية الموثوقة المناهضة للنفوذ والوجود البريطاني في العالم العربي، ولم يبق بيد الأمير عبد الإله سوى الركون للهرب

الملك فيصل الأول

ردة الفعل البريطانية

لم تتأخر ردة الفعل البريطانية على التغير في السلطة طويلاً، ففي 17 / نيسان / 1941 احتل المظليون البريطانيون البصرة، الميناء / وهي المدينة الإستراتيجية الهامة بدون مقاومة، من أجل تأمين منطقة نفوذهم. وفي 18 / نيسان / 1941 تم تعزيز قوات المظلات بقوات بريطانية وهندية التي وصلت الميناء. وقام رئيس الوزراء الكيلاني بدفع 9000 من جنود الجيش العراقي ومدفعيته في تقدم نحو الحبانية، لحصارها، لكن دون أن يتبع ذلك هجوم على القاعدة. وفي ذلك الوقت كان هناك 2200 جندي بريطاني، و9000 مدني، و82 طائرة حربية من جميع الأنواع، موزعة على أربعة أسراب.

وكانت القوات العراقية تضم نحو 37000 ألف جندي، وكان لدى الكيلاني عدد قليل من الزوارق النهرية،، و57 طائرة حربية، منها :

12 طائرة من نوع غلوسترغلاديتيور.
12 طائرة فيات جي 5
12 طائرة من نوع دوغلاس دونتليس.
وفي 2 / أيار / 1941 أحتل القوات العراقية قلعة الرطبة، على الحدود السورية، التي لها أهمية استراتيجية كبرى من خلال خط أنابيب نقل النفط كركوك ـ حيفا المهم لتزيد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط. وفي 2 / أيار / 1941 تقدم رئيس الوزراء الكيلاني بطلب رسمي إلى الرايخ الألماني الكبير للتزويد بالسلاح، من أجل تقوية قدراتها على مواجهة الهجمات البريطانية . وبعد يوم واحد، في 3 / أيار / 1941 فصفت طائرات من سلاح الجو الملكي البريطاني مطار الهنيدي (معسكر الرشيد) ودمرت 20 طائرة كانت رابضة على الأرض، وهي خسارة تعادل 35% من القوة الجوية العراقية. وفي نفس الوقت هاجمت الطائرات البريطاني القوات العراقية المتمركز حول الحبانية ودمرت مدفعيتها.

ردة الفعل الألمانية

المساعدة العراقية بالسلاح، أثارت وزارة الخارجية في برلين / وزارة الخارجية، العديد من ردود الأفعال. وفي 6 / أيار / 1941 تقرر في قيادة القوة الجوية إنشاء بعثة عسكرية أطلق عليها " Sonderstab F " الأركان الخاصة أف " بقيادة الفريق الطيار هيلموت فيلمي، والذي سيتولى الإدارة التكتيكية لعمليات القوة الجوية الألمانية "لوفتفافه" في العراق، من مقره في اليونان. وكان تحت إمرته مباشرة الوحدة التي أطلق عليها " قيادة يونك" (Sonderkommando Junck) بقيادة العقيد فيرنر يونك (Werner Junck)الذي كان قد تقرر أن يتخذ مقره " الإدارة العملياتية " في مدينة الموصل العراقية، ولاحقاً في بغداد. ولهذا الغرض، تم تخصيص السرب الرابع من لواء الأسراب القاصفة 76 المؤلف من 12 طائرة من طراز (Me 110) وكذلك السرب الثالث من لواء الأسراب المقاتلة 4 المؤلف من 12 طائرة من طراز (Heinkel He 111). ومن أجل ضمان نقل آمن لشحنات الأسلحة الضرورية، وأستلم فرانتز غروبا المبعوث الدبلوماسي الألماني الذي كان في ذلك الوقت في دمشق،(السفير الألماني السابق في

بغداد قبل قطع العلاقات الدبلوماسية) الأوامر بإقامة الاتصال مع الجنرال الفرنسي القائد العام في بلدان الشرق الأوسط، الجنرال هنري دينتز (Henri Dentz) ، ثم حصلت الموافقة من حكومة فرنسا (فيشي) على التحليق الجوي فوق الأراضي السورية، وإيصال الأسلحة والمعدات بحراً إلى الموانئ السورية ونقلها براً إلى العراق. (6)

العقيد الطيار فيرنر يونك

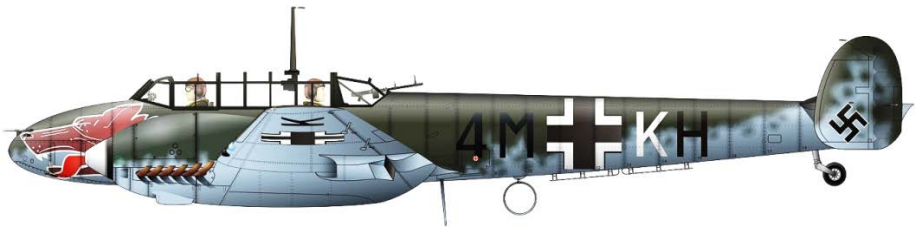

(الطائرة المقاتلة الألمانية ميسر شمت مي 110)

كما شملت الموافقة الرسمية الفرنسية أيضاً استخدام المطارات السورية، كقواعد لمرور الطائرات الألمانية، وفي نفس الوقت دعا رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني إلى الحرب المقدسة من أجل استقلال العراق، أما السفير غروبا وطاقمه وصلوا بغداد

بعد الاتصالات الضرورية مع حكومة رشيد عالي الكيلاني التي أعادت العلاقات مع ألمانيا. فوصل السفير غروبا بغداد في 11 / أيار / 1941.

(الطائرةالقاصفة الألمانية هينكل 111)

في 12 / أيار / 1941، حلقت مجموعة متقدمة من " قيادة يونك" (Sonderkommando Junck) من أثينا / اليونان إلى بغداد، وعلى متن واحدة من طائرات هينكيل111، كان بين طاقم الطائرة الرائد أكسل فون بلومبيرغ نجل المشير (فيلد ماريشال) (Werner von Blmberg). بيد أن القوات العراقية قامت بإطلاق النار على طائرته عن طريق الخطأ، حين كان يحاول التقرب من المطار للهبوط في بغداد، والطائرة التي هبطت بسلام على الأرض، إلا أن محاولات إسعاف الرائدبلومبيرغ لم تنجح فقد توفي بفعل رصاصة أصابته في الرأس.

وفي نفس اليوم، هبطت 6 طائرات قاذفة من طراز هينيكل 111، وكانت في رحلتها إلى الموصل قد توقفت في دمشق، أما الطائرات الأخرى فقد اتخذت طريقها إلى العراق مع هبوط في تدمر بسوريا، وقد فوجئوا بغارة جوية بريطانية وهم في تدمر، ولكن أي من الطائرات الألمانية لم تصب بأضرار تذكر وتدل هذه الغارة ، أن الإنكليز ربما كانوا قد وضعوا في حساباتهم، هذا الاحتمال وامكانية نشر قوات جوية في ألمانية العراق.

على كل حال وصل القسم الرئيسي منالسربين إلى القاعدة الجوية بالقرب من الموصل، حيث صادفت الطائرات هينيكل 111 عاصفة رملية قوية، فأضطروا إلى الهبوط. وبذلك أصبحت 23 طائرة من البعثة الخاصة، جاهزة للعمل، ، ثم نقلت القوات فيما بعد إلى بغداد.

(لوحة تمثل قتال القوات العراقية في الفلوجة)

وفي اليوم التالي، 13 / أيار / 1941، وصلت الشحنة الأولى من الأسلحة الألمانية من سوريا عن الطريق البري وصلت إلى بغداد عن طريق القطار في محطة قطار بغداد، وكانت تحتوي على : 12 مدفع، و 200 رشاش، وأكثر من 300 غدارة، و13,000 قذيفة مدفعية، و5 ملايين من طلقات البنادق والمسدسات، 32 عجلة نقل، وكذلك معدات مخابرة من القوات الفرنسية. وعندما علمت القيادة البريطانية أن سلطات فيشي في سوريا قد منحت الأذن للقوة الجوية الألمانية باستخدام مطاراتها في سوريا، قامت طائرات من سلاح الجوي الملكي البريطاني، بقصف المطارات الفرنسية في دمشق وتدمر ورياق (بالقرب من مدينة طرابلس في شمال لبنان) .

في غضون ذلك، تطور الموقف بالنسبة للوحدات الجوية الألمانية في العراق بشكل كارثي. كان هناك نقص في قطع الغيار، ونقص في المرشحات الخاصة للطائرات (الفلتر)، وأنظمة التبريد، وإلاطارات الخاصة للهبوط على الأراضي الرملية الناعمة. وبالإضافة لذلك لم يكن لدى السربين من عناصر الخدمات الأرضية للطائرات سوى عدد محدود، بيد أن الأسوأ من ذلك كان النقص في العتاد والقنابر، فضلاً نقص الوقود العالي الاوكتاين، الذي كان يجب تخصيبه اصطناعياً إلى 100 أوكتاين. علاوة على ذلك، لم يكن هناك استطلاع جوي، وكذلك الخرائط لم تكن كافية، كما أن المظلات التي كان الطيارون يستخدمونها في حالات الطوارئ (القفز من الطائرة) لم تكن صالحة بسبب أن

نسيج الحرير المصنوعة منه المظلة لم يكن صالحاً تماماً في درجات الحرارة العالية. وبسبب المعارك الجوية- الأرضية على جزيرة كريت ، فان الإمدادات المأمولة لم تصل مطلقاً. هذا، ومن بين ال 24 طياراً ألمانيا، تمكن طيار واحد من تحقيق نصر وهو مارتن دريفيس بطائرته مسرشميت 110 إذ تمكن في 20 / أيار / 1941 من تحقيق النصر الجوي الأول والوحيد، بالقرب من الفلوجة من إسقاط طائرة بريطانية من طراز غلوسترغلادياتور (GlosterGladiator). ولكن طائرته أصيبت بنيران مضادة للطائرات أطلقت عليه من شاحنة بريطانية، بحيث اضطر للهبوط في الصحراء، بيد أن قوة عراقية أنقذنه من الموت هو والجندي الرامي على طائرته.

أما الطائرات المتبقية فقد حلقت حتى نهاية شهر أيار / 1941 حيث قامت بواجبات الهجوم اليومية، وتمكنت من تعطيل خطوط إمداد القوات البريطانية، كما دمرت عدداً من طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني على الأرض، ولكن قدرات الطائرات كانت تنخفض بمرور الأيام، وبحلول نهاية شهر أيار / 1941 كانت الطائرات قد فقدت قدراتها القتالية.

وفي ليلة 27 - 28 / أيار / 1941، بدأ التقدم البريطاني على بغداد، وتم الاستيلاء على أولى ضواحيها بتاريخ 30 / أيار / 1941، وقد كان ما يزال لدى قوة الطيران طائرتان صالحتان وجاهزتان للاستخدام من طراز هينكيل 111. أما رجال الحكومة العراقية فقد هرب الوزراء العراقيون بما فيهم وزير الدفاع ناجي شوكت والتجأوا إلى تركيا، فيما التجأ رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني إلى بلاد فارس، ثم إلى برلين، بعد أن أعلمهم الجانب الألماني أنه سوف لن يتمكن من تقديم مساعدات أخرى خلال الشهرين المقبلين.

انتقلت " البعثة الخاصة يونك " ليلة 29–30 / أيار / 1941 إلى الموصل، وتخلوا عن آخر طائرة متبقية، وغادروا إلى ألمانيا عبر جزيرة رودس بطائرات نقل إيطالية، حيث تم الغاء المجموعة الخاصة الألمانية. وحل محلها ، قوة إيطالية تابعة للقوة الجوية الإيطالية، مؤلفة من 12 طائرة من طراز فيات (Fiat CR42) التي لم تحقق شيئاً بطائراتها القديمة. (7)

طائرة ألمانية تحمل علامات القوة الجوية العراقية تسقط طائرة بريطانية من طراز غلوستركلادياتور

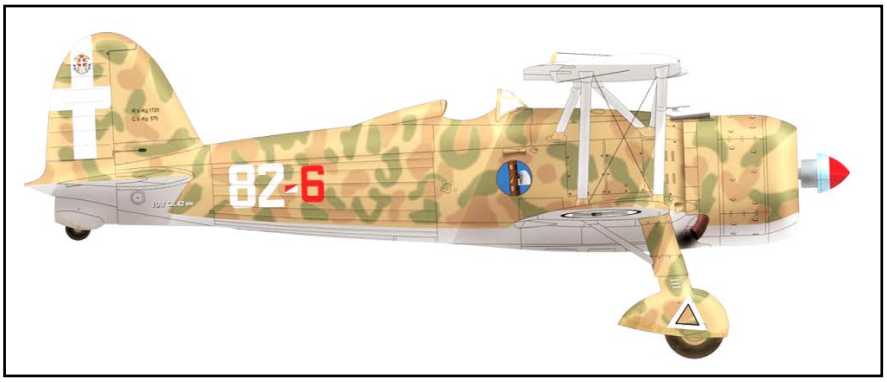

(الطائرة الإيطالية المزدوجة الاجنحة فيات 42)

عاد الوصي على عرش العراق والذي كان يعيش في المنفى، الأمير عبد الإله إلى بغداد، وتم إيقاف إطلاق النار مع القوات البريطانية / الهندية في 31 / أيار / 1941، وبدأت المشاورات لتشكيل حكومة جديدة. وفي 1/ حزيران / 1941 احتلت القوات البريطانية والهندية بغداد، وتبعها احتلال مدينة الموصل في 4/ حزيران / 1941. ومع تشكيل حكومة عراقية جديدة، وظهور حكومة مسالمة، طويت صفحة " مغامرة العراق ". أما بالنسبة للقوة الجوية الألمانية، فقد كان الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي وحملة شمال أفريقيا يلتهم الموارد العسكرية الألمانية.

هجمات بريطانية أخرى

التفت البريطانيون صوب سوريا ولبنان اللتان بقيتا تحت سيطرة حكومة فرنسا / فيشي، مما شكل موقفا مقلقاً في ظهر القوات البريطانية المنفتحة على الجبهة المصرية، واعتبرتها تهديداً خطيراً لها. (8) لذلك قامت القوات : الاسترالية/ و البريطانية / والهندية يوم 8 / تموز / 1941 بقيادة الجنرال جورج كاترو، ومعهم الفرقة الأولى من جيش فرنسا الحرة في جبهة سوريا ولبنان بالتقدم واحتلال هذه البلدان.(9)

الجنرال الفرنسي جورج كاترو، قائد القوات: البريطانية، الاسترالية، الهندية ، فرنسا الحرة، الذي أحتل سورية ولبنان تموز / 1941)

وبما أن ألمانيا كانت تتمتع بسمعة جيدة في إيران، فقد خشي الإنكليز من أن تقوم ألمانيا باستثمار حقول النفط فيها، عبر اتفاق بين الدولتين من أجل تحسين أوضاعها التموينية في البحر المتوسط. (10) ومن أجل مواجهة هذا الخطر (المحتمل) وتحسين الموقف

الحربي في البحر المتوسط، والقدرة على تزويد الاتحاد السوفيتي بالأسلحة لمواصلة حربها الضروس ضد ألمانيا، كانت السلطات الإيرانية قد رفضت في البداية الامتثال لهذا المطلب البريطاني، بالسيطرة على حقول نفطها وكذلك طرد الوجود الألماني في إيران، والسماح بنقل شحنات الأسلحة من العراق إلى إيران، وهي طلبات كانت الحكومة الإيرانية قد رفضتها، لذا فان القوات البريطانية استهدفت حقول النفط الإيرانية ووضعتها تحت هيمنتها ، كما أن القوات العراقية الأوامر من البريطانيين باحتلال مناطق حقول النفط في عبادان إذا لزم الأمر.

وبعد أن تجاهلت إيران مذكرة مشتركة من بريطانيا والاتحاد السوفيتي، قامت القوات البريطانية والسوفيتية بهجوم متزامن على إيران ، وبعد ثلاثة أيام استسلمت إيران بتاريخ28 / آب / 1941، وبتاريخ 17 / أيلول / 1941 احتلت القوات البريطانية والسوفيتية العاصمة طهران بدون قتال، ولم تتجاوز الخسائر البريطانية من القتلى سوي: 22 قتيلاً، و42 جريحاً

الهوامش

كلمة (Wehrmacht) فير ماخت تعني حرفياً قوة الدفاع

كلمة (Luftwaffe) لوفتفافة تعني حرفياً السلاح الجوي

1. يطلق توجيه القيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية على حركة مايس 1942، (نهضة).
2. عملية باربا روسا (Barbarossa) الأسم الرمزي (الكودي) الذي أطلقته القيادة العامة الألمانية على عملية غزو الاتحاد السوفيتي التي أبتدأت يوم 22 / حزيران / 1941. وباربا روسا أسم قيصر ألماني بروسي
3. فيرماخت(Wehrmacht) هو أسم الجيش الألماني والفير تعني الدفاع ماخت قوة ، فالاسم كاملاً قوة الدفاع.
4. فيلق كوندور، (Legion Condor)، مفرزة عسكرية ألمانية ارسلت إلى أسبانيا لدعم الجنرال فرانكو في حربه مع الجمهوريين، وكان الطيران قوام المفرزة الأساسي.
5. يكرر التقرير مصطلح (military missions) ووجدنا أن الترجمة الأصلح هو "بعثة عسكرية" ويمكن أن تترجم إلى " واجب عسكري" على أن المصطلح الأفضل كان يمكن أن يكون " المفرزة العسكرية" أو " قوة الواجب ".

6. كان الجزء الفرنسي المحتل من ألمانيا يقيم عاصمته في مدينة فيشي بجنوب فرنسا، ويتعاون مع سلطات الاحتلال الألمانية التي كانت تحتل ثلثي فرنسا بما فيها العاصمة الرسمية باريس.
7. تفاصيل هذه الصفحة الأخيرة للقوة الألمانية غير دقيقة، ويبدو أن طائرات إيطالية هبطت في مطار الموصل ونقلت أفراد القوة الألمانية، من الموصل إلى جزيرة رودوس اليونانية (شمال البحر المتوسط وكانت محتلة من ألمانيا)، ثم برلين.
8. بالطبع تعززت هذه الشكوك، بعد الدور الذي لعبته القواعد الفرنسية في سورية لإسناد الحركات الجوية الألمانية في العراق.
9. الجنرال شارل ديغول، رفض الهزيمة الفرنسية واتفاقية وقف إطلاق النار مع ألمانيا، وقيام حكومة فيشي (لاحظ الهامش 6) ومعه قوات فرنسية بالانسحاب إلى بريطانيا، وتشكيل جيش فرنسا الحرة، وانقسمت القوات الفرنسية في الخارج (في المستعمرات) بين مؤيد لديغول أو لحكومة فيشي التي يقودها الماريشال بيتان. وبمرور الوقت وسير أحداث الحرب، بدأت القوات الفرنسية في الخارج تنظم لجيش فرنسا الحرة.
10. في الواقع كانت الأهداف البريطانية أوسع من ذلك، وحتى مع الهواجس البريطاني ـ الأمريكية، من العواطف التي يكنها الشاه رضا بهلوي لألمانيا، إلا أنها لم تكن السبب الرئيسي للاحتلال البريطاني لإيران، بل التحركات السوفيتية في شمال إيران، والتي أسفرت عن قيام جمهورية إذربيجان الشعبية الموالية لموسكو، وكذلك جمهورية مهاباد الكردية الموالية لموسكو كذلك. ولو لم تتدخل بريطانيا، لكان ستالين قد أحتل حتى العاصمة طهران، وبما في ذلك احتمالات نهاية إيران كدولة تجمع قوميات عديدة.

الفصل الرابع : النازيون فوق بغداد

Nazis über Bagdad

Mario R. Dederichs , in Stern , 25.02.2003, Hamburg - BRD

تحرير : ماريو ديدريش، مجلة شتيرن، هامبورغ / ألمانيا الاتحادية.

ترجمة : ضرغام الدباغ

كان النازيون يأملون، أن تؤدي الأحداث إلى ظهور عراق جديد يقف إلى جانب ألمانيا، بل وإلى اندلاع " حرب مقدسة " يشارك فيها كافة العرب، ليكونوا أسياد منطقتهم ويتحكمون في منابع النفط فيها. ولكن هيئة الركن الخاصةF، ابتدأت بكارثة.

في وقت مبكر من صيف عام 1941 :كان ديكتاتور برلين يريد مساعدة ديكتاتور بغداد، ويرسل القوات الجوية الألمانية (اللوفتفافة) للمشاركة في الحرب، هناك في بغداد يحكم رشيد عالي الكيلاني، الذي استولى لتوه على السلطة بواسطة انقلاب عسكري، وهو في نزاع وصراع مسلح مع السلطة الاستعمارية بريطانيا ".

في 6 / أيار / 1941 يفاتح رئيس أركان القوات الجوية الألمانية اللواء هانز يوشنيك، في برلين، العقيد طيار فيرنر يونك بقوله: " أن الزعيم هتلر يتمنى أن تكون هناك عملية بطولية " وكان على العقيد يونك، أن يقوم بتهيئة مهمة اسناد عسكري / جوي، فالقطعات البريطانية قد نزلت في ميناء البصرة منذ نهاية نيسان، وهذا يمثل خطراً أيضاً على الحملة العسكرية الألمانية في شمال أفريقيا.

ويأمل النازيون أن ينهض عراق جديد يقف إلى جانب ألمانيا وإيطاليا في " حرب مقدسة " يقاتل فيها جميع العرب ضد بريطانيا، وأن يتسيدوا منطقتهم بنفسهم، ويهيمنوا على مصادر ومنابع النفط في الشرق الأوسط. ومن الجدير بالذكر انه كان لهتلرمنذ عام 1937، اتصالاته مع مفتي القدس والقائد القومي العربي الحاج أمين الحسيني.

المهمة الخاصة تبدأ بكارثة

تعتبر المهمة الخاصة يونك، واحدة من أكثر العمليات سرية في تاريخ الحرب العالمية الثانية. وقد بدأت بكارثة،وذلك بمقتل الرائد أكسل فون بلومبيرغ، (نجل القائد المشير بلومبيرغ) وهو في طريقه للهبوط في قاعدة الرشيد العسكرية ببغداد، يوم 12/ أيار بدقائق قبل نزول الطائرة: القاصفة هينيكل(111 Heinkel) بطلقة طائشة. وعلق رئيس

الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني، إن دماء هذا الجندي الألماني ستعزز من موقفنا الصلب واخوتنا في الدفاع المشترك ضد إنكلترا. وكانت الدفاعات العراقية المضادة للطائرات، قد اعتقدتها طائرة بريطانية وأطلقت الرصاص عليها. (1)

(الصورة : من أجواء المعركة)

وقبل أن يحلق العقيد الطيار يونك مع طائرين قاصفتين ثقيلتين، من طراز هينكل 111، والمقاتلة البعيدة المدى مسر شمت 110، فوق جزيرة رودوس، وفوق الأراضي السورية، من أجل الوصول إلى قاعدة الموصل الجوية في شمال العراق، كانت القوات المسلحة العراقية تقاتل الإنكليز قتالاً يائساً،تساندها هجمات الطائرات الألمانية على القاعدة البريطانية في الحبانية، وعلى قافلة من سيارات الشحن قادمة من مملكة شرق الأردن، أعقبتها ضربات القوة الجوية الملكية البريطانية على قاعدة الموصل، فدمرت في يوم 17 / أيار / 1941 ثمان طائرات ألمانية. يقول عنها الدبلوماسي الألماني فرتز غروبا " سقطت طائرة مسر شمت مقاتلة محترقة، وأخرى قامت بهبوط إضطراري. كما قامت قاصفة هنيكل ومقاتلة مسر شمت بالهبوط اضطرارياً في منتصف المسافة بين بغداد والموصل. وكان الألمان يخسرون الطائرات، بسبب قلة الوقود، والذخيرة.

ويشير تطور الأحداث إلى تقدم بريطانيا في العراق، حتى دخلت قواتها بغداد، والتجأت عناصر حكومة الكيلاني إلى الدول المجاورة.

إن قيادة القوة الجوية(لفتفافة) تنتقد أداء العملية الخاصةF في العراق، وتعتبرها " مثالاً نموذجياً على عدم الإعداد الجيد، والجهل بالحالة العامة " ، حيث توجه طياروا المهمة الخاصة إلى أهداف لا يمتلكون خرائط خاصة بهم. بينما كانت القيادة العامة الألمانية وهتلر مشغولين بجبهات أخرى، وجهدهم الأساسي كان موجهاً إلى الاتحاد السوفيتي.

هامش

(1) أطلق ضابط صف عراقي، رصاصة واحدة من بندقيته، فأصابت الرائد أكسل فون بلومبرغ في رأسه وقتل في الحال. ولكن الطائرة لم تصب بأذى وهبطت بسلام في قاعدة الرشيد.

الفصل الخامس : موت في الرمال

المهمة العسكرية الألمانية في الحرب العالمية الثانية العراق 1941

ترجمة :د. ضرغام الدباغ

هذا المقال نشر في صحيفة جنوب ألمانيا (SüddeutscheZeitung) ، بقلم ديترششفارتسكوبف نشر المقال بتاريخ : 8 / مارس ـ آذار / 2016

Deutsche Einsatz 1941 : Zweiter Weltkrieg im Irak: Tod in der Wüste
Von : Dietrich Schweatzkopf

في عام 1941 أرسلت ألمانيا، الأسلحة والطائرات إلى العراق، في حملة تستحق منا نظرة إلى أحداث الماضي، وإلى حملة منسية.

يبدو الموقف في الشرق الأوسط دراماتياً، إذ تقترب نيران الحرب وهذه ما كان يشعر به جنود جيش ألمانيا الاتحادية عام 2016 وهم يعملون كجزء من الآئتلاف الدولي ضد داعش. حيث كان طيارو الاستطلاع على متن طائراتهم التورنادو يحلقون فوق الأراضي السورية، والمشاة يتحركون كمدربين للمقاتلين الأكراد في شمال العراق.

هل هذه للمرة الأولى ؟..... كلا ليس تماماً

ويبدو أن الدخول الأول إلى الشرق الأوسط لم يكن هو الأول من نوعه ، فعدا عن أحداث التدخل في الحرب العالمية الأولى، حين كانت الإمبراطورية العثمانية حليفة لألمانيا، ولكن في الحرب العالمية الثانية، قتل هنا (في العراق) جنود ألمان في ربيع عام 1941، وفي ذلك أبقت حكومة الرايخ التدخل العسكري الألماني باستخدام الجيش والطيران في الشرق الأوسط سراً، ولم يرد ذلك في التقارير عن الحرب.

وتمثل هذه المهمة فصلاً من فصول وأحداث الحرب العالمية الثانية، التي لم تحظ باهتمام يستحق الذكر من قبل المؤرخين والكتاب السياسيين. ونادرة هي تلك الكتابات التي تستعرض التفصيلات، لذلك فقد استفاد التقرير التالي من أدق الوثائق من وزارة الخارجية الألمانية، كما تمت الاستفادة من مصادر أخرى كمذكرات المبعوثين، منهم رودولف ران، المبعوث الخاص في سوريا وفرتز غروبا (FritzGrobba)السفير المطلق الصلاحية في البلدان العربية.

ربيع عام 1941 :كان الأسطول البريطاني بقواعده المنتشرة في جبل طارق، ومالطة، وقبرص، يعتبر من أقوى القوات البحرية في البحر الأبيض المتوسط ، ولهذا كانت

الإمدادات للقوات الألمانية (الفيلق الأفريقي) والإيطالية في شمال أفريقيا تعاني بسبب ذلك. وكانت دول البلقان إما محتلة من الجيوش الألمانية، أو أنها كانت متحالفة مع ألمانيا، وكانت إيطاليا قد احتلت جزءاً صغيراً من ألبانيا، ودالماتيا (Dalmatia). (1)
كان الكثير من العرب يأملون في أن يتمكن الفيلق الأفريقي (الألماني) بقيادة الفريق أول أروين رومل من طرد الإنكليز من مصر، وأن يتقدم صوب القاهرة. ماذا سنفعل بعدها ..؟ عبر هتلر عن عميق تعاطفه مع القوميين العرب المناهضين لإنكلترا. ولكنه كان يتجنب أي تصريح حول أفكاره حول العالم العربي في المستقبل. كان الهجوم على الألماني على الاتحاد السوفيتي وشيكاً، ولكن الآن يبدو أن هناك مسرحاً جديداً للعمليات الحربية في الشرق الأوسط على وشك أن يفتتح.

كانت بغداد قد أصبحت مركزاً لحركة التحرر العربية، وكان الانتداب البريطاني (Mandate System) قد رفع عن العراق عام 1930، والعراق أصبح عضواً في عصبة الأمم، ولكنه ظل وثيق الارتباط ببريطانيا بمعاهدة نصت على أن يتصرف العراق كحليف في حالة الحرب، إذن على الدولة العراقية الآن أن تعلن الحرب على ألمانيا. والحكومة كانت راغبة بذلك.

ولكن انقلاباً عسكرياً قام به القوميون حدث يوم 2 / نيسان / 1941 أطاح بالحكومة. إلا أن بريطانيا لم تعترف بالحكومة القومية التي كانت برئاسة رشيد عالي الكيلاني، بل أنزلت قوات بريطانية في البصرة بذريعة أنها متجهة للانتشار في مصر والمساهمة في الجبهة المصرية.

العراق يطلب المساعدة العسكرية

وهنا استدارت الحكومة العراقية صوب ألمانيا وإيطاليا تناشدهما المعونة والتزويد بالسلاح، والطائرات. فتلقت القوات البريطانية الأوامر من قيادتها في لندن لأن تتقدم الوحدات الهندية إلى بغداد، وتهاجمها. شرعت القوات الهندية بتقدمها صوب بغداد. وقد دمر البريطانيون معظم القوة الجوية العراقية في الأيام الأولى لشن العمليات.

أعلنت برلين عن استعدادها للمساعدة بالأسلحة، وكانت عبارة عن 12 طائرة مقاتلة بعيدة المدى مسر شميت 110، بالإضافة إلى 12 طائرة أخرى قاذفة قنابل قاصفة من طراز هينيكل 111 جاهزة. وتم تعيين قائد للحملة الجوية على العراق طيار له خبرة عمل في المناطق الاستوائية الحارة، فقد سبق له العمل في أميركا الجنوبية من قبل. وفي العاصمة برلين كان البحث والنقاش يدور عن كيفية إيصال الأسلحة والذخائر والطائرات إلى العراق.

وكان التحليق عبر دول محايدة كتركيا وإيران غير ممكناً، وكان الحل يكمن في أن الأسلحة التي يجب شحنها إلى الشرق الأوسط، ستمضي ليس إلى العراق، بل هي ستؤخذ

(الأسلحة) إلى سوريا البلد الجار للعراق. وكانت سوريا تحت سيطرة القوات الفرنسية التابعة لحكومة فيشي الموالية للألمان.
وهناك تحت السيطرة الإيطالية، سيتم تخزين الأسلحة بمعرفة جيش سوريا الفرنسي، وكانت في سوريا حكومة تابعة تدار من قبل الحكومة الفرنسية (فيشي) وبموافقتهم وموافقة إيطاليا ستصل الأسلحة المطلوبة إلى العراق لتزويد الحكومة الوطنية فيها. ومن هناك ستشحن بواسطة السكك الحديدية التركية التي هي جزء من سكة حديد بغداد القديم، وهي تسير موازاة الحدود السورية، ومن ثم للعراق.

وسوف يوضح ران (Rahn) للأتراك، أن الشحنة تعود للقوات الفرنسية المعسكرة على الحدود. وقد طلب منه (من ران) أنيرافق القطار. وعند التحميل، قذفت طائرة إنكليزية بقنبلة على الجانب السوري ، لكن أحداً لم يصاب، ، ولم يدمر شيئ، ولكن الإنكليز بعملهم هذا، أرسلوا إشارة مفهومة .... أننا نلاحظ ونراقب ونفهم ما يدور.

وفي الطريق تلقى (ران) رسالة، من الاستخبارات العراقية، مفادها أن هناك خطراً بمجرد دخوله إلى الأراضي العراقية، سوف يهاجم من قبل عصابات يقودها الإنكليز، وأنه سيتم خطف الأسلحة (الاستيلاء عليها). وحقاً واجه القطار على الحدود مجموعة كبيرة من العرب، ولكنهم لم يهاجموه، ولكنهم أخذوا السلاح ليقاتلوا به الإنكليز. وواصل القطار سيره إلى بغداد.

حصلت حادثتان كهذه خلال نقل الأسلحة، وتلقى العراقيون ما مجموعه :
15,000 بندقية.
4 مدافع عيار 75 ملم.
8 مدافع عيار 155 ملم.
200 رشاش متوسط.
354 مسدس رشاش (غدارة).
نحو 5 مليون إطلاقة.
قنابل يدوية، و4 شاحنات عتاد.
32 شاحنة.
15 جهاز تلفون ميداني.
ومعدات أخرى.

طائرة ألمانية تتعرض للنيران فوق بغداد
لم تكن الإحصاءات المتعلقة بإرسال الطائرات مفصلة، كما أن الطائرات لم تزج في العراق بنفس الوقت، وكانت تنتظر في سوريا، وتعبأ بالوقود هناك، ثم أتضح أنها لا تحتمل الغبار والحرارة المرتفعة، ولم يكن الوقود الفرنسي (البنزين) متوفراً بكمية كافية،

كما لم يكن مناسباً للمحركات الألمانية. وكان من المقرر أن تحلق جميع الطائرات دفعة واحدة بطيران استعراضي منخفض فوق بغداد.

وكان المخططون الألمان يتوقعون أن يصعد سكان مدينة بغداد فوق أسطح بيوتهم، ويبتهجون لقدوم الطائرات الألمانية، فإذا بطائرة وحيدة تحلق فوق بغداد، والطيار هو الرائد اكسل فون بلومبيرغ، كان قد تطوع لعملية العراق، أصيب بطلق ناري قاتل ولا يزال غير معروف إن كانت الإطلاقة معادية، أم أنها طلقة فرح وابتهاج. (2)

وبناء على طلب وإصرار الحكومة العراقية، تمركزت الطائرات الألمانية رسمياً في الموصل وليس في بغداد، وتظهر الصور، أن العلامات الألمانية قد أزيلت من بعض الطائرات، ولكن ليس من جميعها، ومن أجل حماية الطائرات، كان ينبغي أن يتم نقل 4 مدافع خفيفة مضادة للطائرات إلى الموصل جواً، ولكن هذه المدافع لم تصل. (3)

وعندما بدأت الطائرات الألمانية بالتدخل، كانت القوة الجوية العراقية تتألف من 6 طائرات مقاتلة فقط. وباتت الحرب العراقية / البريطانية في جانبها الجوي، مقتصرة على المهام التي تقوم بها طائرات القوة الجوية الألمانية، وكانت السيادة الجوية لصالح الإنكليز بسبب التفوق العدد الكبير في الطائرات (وفي الخدمات الأرضية بالطبع / المترجم).

وقامت الطائرات الألمانية بقصف قاعدة القوة الجوية الملكية البريطانية في الحبانية، كما كانت تهاجم القوات الهندية المتقدمة، وتنفذ عمليات استطلاع، وبعد غارة للقوة الجوية البريطانية على مطار الموصل في 26 / أيار، وقصفها للقاعدة، لم تعد سوى 3 طائرات ألمانية صالحة، لذلك تقدمت قيادة المفرزة الألمانية بطلب عاجل إلى القيادة العامة ببرلين بإرسال المزيد من الطائرات.

في غضون ذلك، أمر هتلر (القائد العام للقوات المسلحة)، بزيادة المساعدات إلى العراق، والإرسال يتواصل عبر الفريق طيار هيلموت فيلمي، وكذلك تقرر إرسال الأسلحة الفرنسية. وعناصر البعثة الألمانية (المفرزة) كمتطوعين لهذا الواجب، ويرتدون الزي الاستوائي، ويحملون الشارات العراقية، وتعتبر مسائل الدعاية والإعلام من اختصاص وزارة الخارجية الألمانية.

حلفاء النازيين: تشكيلة من الثوريين العرب

ولكن المساعدات الألمانية وصلت متأخرة جداً. استسلمت الحكومة القومية العراقية بتاريخ 31 / أيار / 1941، والقوات البريطانية تقترب من الموصل،، والطائرتان الألمانيتان الأخيرتان المتبقيتان من المفرزة الألمانية غادرتا إلى سوريا، وكانتا طائرة مقاتلة، والأخرى طائرة امتلأت بالجنود والمدنيين، وبحسب تعليمات من الوزير المفوض

فرتز غروبا، أضرمت النار في ثلاث طائرت كانت عاطلة عن الاستخدام وعاجزة عن الطيران.

ومع الألمان غادر العراق أيضاً عدد من أشد المخلصين لألمانيا، المناضل الثوري فوزي القاوقجي، والذي كان في الحرب العالمية الأولى ضابطاً في الجيش العثماني، وكان قد حصل على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الأولى، وهو وسام ألماني رفيع (وكان الألمان متحالفين مع الدولة العثمانية)، وهو من أقوى الشخصيات القومية العربية في مجال العمليات.
وواصل القاوقجي القتال بعد عبوره من العراق إلى سوريا. وبينما كان حليفاً مع الحكومة القومية في بغداد في مراحل الحرب مع الإنكليز، والآن هو يقاتل مع الفرنسيين / قوات فيشي، ضد الهجوم الإنكليزي القادم من فلسطين والأردن.

الصورة رشيد عالي الكيلاني والمفتي

وتريد لندن الآن إسقاط الحكومة القومية الصديقة للنازي الألماني، وتمكن رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني، من الهرب والوصول إلى برلين. وهذه الصورة تشير إلى إلقاءه الخطاب بحضور الحاج محمد أمين الحسيني (مفتي القدس)، والمذيع العراقي يونس بحري.

وكان فوزي القاوقجي قد أصيب بجروح ثقيلة، أجريت له عمليا ناجحة من قبل البروفسور فيرديناند زوربوخ، ولكنه لم يعد صالحاً لخوض الحروب ..!

وكانت قواته المتمركزة في حلب تتفكك، وتزعج السكان، وعناصره غير منضبطة. والمبعوث الألماني ران كان يحاول بالتعاون مع الإدارة الفرنسية / فيشي، العمل على تشكيل فيلق عربي جديد، يمكن استخدامه في وقت لاحق في العراق. ولكن يجب أولاً التركيز على إيقاف الإنكليز والقوات الفرنسية / الديغوليون (قوات فرنسا الحرة)، ويرتدون أحياناً الزي العسكري الإنكليزي. ومن المتوقع أن يكون الحسيني هو القائد الفلسطيني لهذا التشكيل. وقامت سفينة بجلب الأسلحة من أثينا دون تدخل أو إزعاج الأسطول البريطاني. (4)
وبصف المبعوث الألماني ران الفرقة (الفيلق العربي) الذي كان يتجمع هناك، " كانت صورة لا يمكن وصفها، ملابس، وأحذية، قبعات، خوذ، من جميع الألوان، من كل حدب وصوب، فهناك أحذية ركوب إنكليزية (الخيالة)، وحفاة، ومرتدي خوذ فولاذية، وآخرون يربطون منديلاً على الرأس ..".

وكان قد جلب علماً أخضر اللون، كان كل مقاتل ينحني ليقبله، وكان بطل من أبطال الحرية قد جمع بعض البنادق وهو يحاول بيعها، وقد حاول المبعوث الألماني ران الاتصال بسبعة مقاتلين ألمان كانوا متطوعين في الفرقة الأجنبية الفرنسية التابعة لحكومة فيشي، ليكونوا معتمدين لديه، إذ كان لا يثق بقدرة الفرنسيين على التعامل من أبناء البوادي من العرب.

هذه الفرقة المتعددة الألوان (يقصد الغير متجانسة) أحرزت بعض النجاحات، ولكن عندما وصل الإنكليز على أبواب مدينة حلب، لم يعد للأمر من جدوى، ولا انتظار للتعزيزات للتقوية القوة. وتم حل الفرقة، وبعض الأعضاء المعروفين، حصلوا على جوازات سفر، من الإدارة الفرنسية للعبور إلى تركيا.

والجنود الألمان كانوا من بين الذين تمكنوا من السفر وعادوا ولم يرتدوا الملابس العسكرية الالمانية مراعاة لمشاعر الفرنسيين، وكانوا يعتقدون بجدية أنهم عائدون قريباً.

أما بالنسبة للمبعوث الألماني ران، الذي كانت مهامه بالتعاون مع الإدارة الفرنسية / فيشي، فقد حصل له ما لم يكن يتوقعه، إذ أستقبله لاحقاً الأدميرال (الفريق) دارلان (قائد القوات البحرية الفرنسية / فيشي) في منزله في فيشي (بلدة صغيرة كانت عاصمة للكيان المتبقي الفرنسي الغير محتل)، لتناول الفطور، بحضور عدد من وزراء حكومة فيشي، حيث أعلن الأدميرال دالان مخاطباً ران " لقد تعاملتم مع فرنسا يصدق وأثبتم للمرة الأولى في التاريخ الحديث أن أخوة السلاح بين فرنسا وألمانيا ممكنة وعلينا أن نشكركم لذلك ".

وقبل الجلوس على طاولة الطعام، عزفت فرقة موسيقية أغنية ألمانية، حكومة فرنسا / فيشي، تدعم العملية الألمانية في العراق بقوة.دون التعويض المتوقع من هتلر.

في سوريا، كان الألمان والمتعاونون من الإدارة الفرنسية / فيشي، كان لهم عدو مشترك : الإنكليز. ولكن لم يقاتل أي فرنسي في العراق، ولا أي ألماني في سوريا.
كتب المستشار الألماني السابق فون بابن الذي أصبح سفيراً في أنقرة / تركيا للفترة من 1939 وحتى 1944، كتب في مذكراته " ما فعله ران (المبعوث الألماني) قصة خرافية ولم تكن في الواقع سوى مغامرة .

هوامش

1. احتلت ألمانيا كل من : يوغسلافيا، واليونان، والجزء الأعظم من ألبانيا، فيما كانت رومانيا وبلغاريا وهنغاريا متحالفة مع ألمانيا.
2. تشير مصادر عراقية أن جندياً عراقياً بواجب الحراسة على جسر الملك فيصل (جسر الأحرار على نهر دجلة حالياً) ظن أنها طائرة بريطانية، فأطلق طلقة واحدة من بندقيته (لي أنفيلد 303 من العقدة)، فأصابت الرائد بلومبيرغ في رأسه الذي كان يطل من الطائرة ليشاهد بغداد، فأصيب بحادثة نادرة، واصلت الطائرة طيرانها ولم تسقط، بل هبطت سالمة في مطار الرشيد، و لم عناصر طاقمها يصاب بأذى.
3. هناك صور تشير إلى وجود علامات القوة الجوية العراقية على الطائرات الألمانية وهي المعروفة " المثلث وحرف ج (جيش)
4. يلاحظ في المصادر الألمانية، أن اللغة الرسمية الألمانية في العهد النازي، تطلق كلمة إنكلترا على المملكة المتحدة / بريطانيا، والكتاب الألمان المعاصرون يطلقون عليها بريطانيا، والفرق واضح بين التسميتين.

الفصل السادس : الأنقلاب العسكري في العراق

مايس 1941

Der Militärputsch im Irak/ Wikipedia

ترجمة : د. ضرغام الدباغ

في نيسان/1941 حاول ضباط قوميون عرب فيما أطلق عليه "المربع الذهبي" "Golden Quadrat
وسياسيون يلتفون حول رشيد عالي الكيلاني، إسقاط الحكومة العراقية، والملك القاصر فيصل الثاني، وإنهاء النفوذ والهيمنة البريطانية على العراق. وبعد وصول الانقلابيين إلى السلطة اندلع القتال مع القوات البريطانية، وهذا جرى في خلال شهر مايس/ 1941، ودارت صراعات عسكرية، تمكن الإنكليز في نهاية شهر أيار / 1941، من هزيمة الانقلابيين واستعادة نفوذهم في العراق.

مقدمات تاريخية

رشيد عالي الكيلاني سياسي قائد الانقلاب

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، تقرر في منظمة عصبة الأمم (التي أنشأت بعد الحرب العالمية الأولى) وضع المملكة العراقية تحت نظام الانتداب البريطاني (Mandat System)، ولكن ذلك قاد إلى اضطرابات، ومنذ ذلك الحين، تحددت العلاقات بين الدولتين من خلال معاهدة بريطانية ـ عراقية، وتتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق، ولكن ذلك لم يهدأ القوى القومية والوطنية ولم ينهي الهيمنة البريطانية على العراق. وبين أعوام 1936 و 1941، حدث عدد من محاولات للانقلاب من قبل العسكريين، وأدت إلى صياغة شكل من أشكال المقاومة ضد هذا الوضع، فيما يسمى بالمربع الذهبي.

وفي المجال السياسي، تولى رئيس الوزراء السابق رشيد عالي الكيلاني قيادة القوى المناهضة للإنكليز وكان السيد الكيلاني قد اضطر للاستقالة عدة مرات بسبب وجهات نظره السياسية. ومن أجل الحصول على الدعم لنهجهم المعادي لبريطانيا، تعاون الإنقلابيون مع السفارة الألمانية في بغداد. وكان العراق قد قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا، بعد اندلاع الحرب 1939، ولكن أبقت على العلاقات مع إيطاليا التي كانت بريطانيا في حالة حرب معها منذ عام 1940. لذلك عرض البريطانيون الحكومة العراقية للضغط من أجل قطع هذه العلاقات.

كما كانت للقضية الفلسطينية لها أهمية خاصة بالنسبة للموقف في العراق. وقد مارس مفتي القدس محمد أمين الحسيني، الموجود في العراق منذ قمع الانتفاضة العربية في فلسطين عام 1939، كان له تأثيراً كبيراً على القوميين. كما أنه (الحسيني) عمل كجهة اتصال للدبلوماسية الألمانية، وكان يبلغ أنباء مساعيه لهتلر شخصياً على شكل رسائل.

(القادة الأربعة : المربع الذهبي)

الانقلاب

الإطاحة بالحكومة

بتاريخ 1 / نيسان / 1941، أتهم الأمير عبد الإله الوصي على عرش الملك فيصل الثاني الذي كان ما يزال دون السن القانونية لتولي الملك، أتهم بالإضرار بالدستور، وطالب الإنقلابيون بتشكيل حكومة دفاع وطني، وطالب الكيلاني بخلع الأمير عبد الإله الذي كان قد هرب (غادر البلاد)، وتعين الشريف شرف (من الأسرة الهاشمية / المترجم) بدلاً منه. ومن أجل تخويف أعضاء البرلمان المعارضين، أجري التصويت في البرلمان بالأسماء. وبعد انتخاب الشريف شرف وصياً على العرش، تم تعين رشيد عالي الكيلاني رئيساً للوزراء وكلف بتشكيل الحكومة.

ردود الفعل البريطانية

كان الجانب البريطاني غير مستقر حيال الأوضاع المتغيرة في العراق الذي يمثل أهمية استراتيجية لبريطانيا . ومن أجل اختبار الموقف التحالفي للحكومة الجديدة، أرادوا الحصول على الموافقة على إنزال قوات بريطانية في مدينة البصرة، ومن المفترض أن تواصل تنقلها صوب فلسطين. وبموجب الاتفاقيات المعقودة بين المملكة المتحدة، والمملكة العراقية، كان يمكن أن يتم ذلك دون إثارة مشاكل.

ولم يكن بوسع الكيلاني مقاومة هذا الطلب ببساطة. وبضغط من ضباط المربع الذهبي، وضع رئيس الوزراء الكيلاني شروطاً لنزول القوات البريطانية، منها، التنقل الفوري للقوات من البصرة إلى فلسطين دون توقف. لكن الهدف الحقيقي لنزول القوات البريطانية كان تحقيق تواجد عسكري دائم في أرجاء البصرة، من أجل تأمين نزول قوات أخرى في أوقات لاحقة.

وقد تم إنزال أولى القوات بتاريخ 18 / نيسان ـ ابريل/ واستكملت بدون إشكالات، 1941 .كما تم إنذار واستنفار القاعدة الجوية البريطانية في الحبانية. وقد احتجت الحكومة العراقية ضد هذه الإجراءات، وبدأت بتحريك قواتها.

بداية القتال

تدمير المدافع العراقية على المرتفعات المحيطة بالحبانية في أيار / 1941

في 28 / نيسان ـ أبريل / 1941، احتلت القوات العراقية المرتفعات المحيطة بالقاعدة الجوية لسلاح الجو الملكي البريطاني. وطالب قائد القوات العراقية بوقف الرحلات الجوية وبعكسه فإنه سيأمر قواته بقصف القاعدة. ورد القائد البريطاني بالطلب من القوات العراقية الانسحاب. وعندما لم يحصل ذلك، شن القائد البريطاني هاري جورج سمارت بالتشاور مع السفير البريطاني (KinahanCornwallis) كينهانكورنواليس، بتاريخ 2 / أيار ـ مايو / 1941 الهجوم على القوات العراقية، والمطارات العراقية بالقرب من بغداد.

فوجئت القوات العراقية بالهجمات البريطانية عليها، لذلك فقدوا في وقت قصير الكثير من العتاد والمعدات، وبنفس الوقت تم إنذار القوات البريطانية في شرق الأردن بالتهيؤ والاستعداد لغزو العراق.

المعونة من دول المحور

من أجل مساعدة القوى المعادية للبريطانيين في العراق، قررت الحكومة الألمانية تفعيل مهام الدبلوماسي فرتز غروبا (Fritz Grobba) وأن تقدم الحكومة الألمانية الأسلحة في إطار الدعم العسكري، وبسبب البعد الجغرافي في المسافات، وكان ما يمكن تيسيره فيوقت قصير هو الدعم بالطائرات الحربية.ولهذا قامت قيادة القوة الجوية الألمانية (اللوفتفافة) التشاور مع الحكومة الفرنسية / فيشي بتأسيس ما أطق عليه " هيئة الركن الخاصة F "، التي تحركت بتاريخ 6 / أيار – مايو / 1941 بنحو 20 طائرة حربية قاصفة / مقاتلة، ألمانية، وكذلك 12 طائرة مقاتلة إيطالية لتطير عبر سوريا (المحتلة من قوات فرنسا / فيشي) إلى العراق. (1)

وفي الوقت نفسه، كذلك تم شحن كمية كبيرة من السلاح والمواد من المستودعات السورية، على الطريق البري . وبسبب الاستعدادات للعملية الكبرى " باربروسا" ، كانت الحكومة الألمانية منشغلة بكل اهتماماتها، ولم تكن على استعداد للتورط وللدخول في معارك وتبادل الهجمات والضربات مع البريطانيين. (2)

سير العمليات

إسقاط قاذفة قنابل ألمانية هينيكل (He 111) بعلامات عراقية في صحراء تدمر / سوريا على الرغم من التفوق العددي للقوات العراقية في منطقة الحبانية، إلا أن القوات البريطانية تمكنت من اجتياح مواقعها الدفاعية بسرعة والتقدم، وحتى أواسط مايس/ نيسان، بمساعدة القوات البريطانية القادمة من شرق الأردن، من عبور الفلوجة والوصول إلى بغداد، ولم تكن المساعدة العسكرية المحدودة من دول المحور (الألمانية /الإيطالية) تكفي للوقوف بوجه الهجمات البريطانية المعززة بتفوق جوي كبير يحقق السيادة الجوية. لذلك تمكنت القوات البريطانية في وقت قصير من إسقاط معظم الطائرات الألمانية، ولعب نقص المعدات والتموين دوره . وفي 27 / أيار بدأت الهجمات على العاصمة بغداد، وفي 11 / أيار وقت العراق وثائق الهدنة ووقف إطلاق النار.

بعد نهاية الانقلاب وهرب الانقلابيون.

ومع بداية الهجوم على مدينة بغداد، والتقدم السريع للقوات البريطانية، أنهار نظام الانقلابيين،، وفر العديد منهم إلى إيران، بما فيهم رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني، وتم القبض على آخرين ممن شاركوا بالانقلاب، ولاحقاً ألقي القبض على الجميع عدا الكيلاني، بما فيهم ضباط المربع الذهبي وقدموا إلى المحاكمة العسكرية التي حكمت عليهم بالإعدام، وعرضت جثة صلاح الدين الصباغ علناً في مدخل وزارة الدفاع.

أعمال سلب ونهب.

وبعد الاستيلاء على العاصمة بغداد، وقعت في يوم 1 و 2 / حزيران / 1941 في أرجاء المدينة التي لم يتم السيطرة عليها تماماً بعد، مذابح ضد اليهود، التي في غضونها قتل أكثر من 100 شخص، وعدد كبير ممن أصيبوا بجروح، وبنتيجة العنف هاجر معظم اليهود العراقيين في السنوات التالية وهذا ما أنهى وجود الطائفة اليهودية في العراق, (3)

عواقب أخرى

وكان الدعم الفرنسي / حكومة فيشي (رغم شحته) كمساهمة مع قوى المحور (ألمانيا ـ إيطاليا) في الأزمة العراقية، داعياً مضافاً لبريطانيا باحتلال سورية ولبنان، وبدأت الحملة التي أستغرقت شهراً ساهمت بها قوى بريطانية كانت منتشرة في العراق بتاريخ 8 / حزيران / 1941.وبعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيت، خدمت القواعد البريطانية في العراق، كقاعدة للغزو الأنكلوسكسوني على إيران.

هوامش.

1. بعض المصادر تؤكد أنها 24 طائرة، 12 مقاتلة مسر شمت، و12 قاصفة هينيكل.
2. باربا‌روسا، هي الأسم الرمزي لعملية غزو الاتحاد السوفيتي.
3. لم يكن الكيان الصهيوني قد أنشأ بعد، وهجرة اليهود من العراق كان مخططاً كبير نفذ على مراحل أستغرق أكثر من 10 سنوات.

الفصل السابع حرب هتلر المنسية : المهمة النازية فوق بغداد

Hitlers vergessene Irak Mission: Nazi über Bagdad

Von: Christoph Gunkel , in Der Spiegel 09.05.2011

تحرير : كريستوف جونكل في دير شبيغل

ترجمة : ضرغام الدباغ

ربما كانت هذه المهمة هي المهمة الأكثر سخافة في تاريخ الدولة النازية : ففي عام 1941، حاولت قيادة القوة الجوية الألمانية (اللوفتفافة) خوض حرب مقدسة ضد الإنكليز في العراق، ويتذكرها آخر شاهد ألماني قائلا انه عاش تجربة المظلات المهترئة، النقص في الوقود في بلد النفط، وسقوطه في وسط الصحراء.

فرك الملازم الأول الطيار مارتن دريفس (Martin Drewes)عينيه ... كلا ... هذا المثلث الأخضر المؤطر باللون الأسود، لماذا وضعت هذه العلامة على طائرته الألمانية من طراز مسر شمت 110 ..؟ وهي العلامة التي لم يكن طيارو المقاتلات الألمانية قد شاهدوها سابقا ؟؟...

في الليلة السابقة كانت طائرته لا تزال تحمل شارة الصليب، شعار القوة الجوية الألمانية (اللوفتفافة) ومعها شعار الصليب المعقوف التي تحملها الطائرات الألمانية المصبوغة باللون الرمادي والأخضر. والآن فجأة أصبحت الطائرة مصبوغة بلون الرمال، حتماً أن أحدهم قد قام بإعادة طلائها.. ولكن لماذا ..؟

ولم تمر الا ساعات معدودات ، حتى تمكن الملازم دريفس ورفاقه المتواجدين في مطار أثينا / اليونان، الذي كان الجيش الألماني يحتله، من الحصول على التفسير الغامض لما حصل لطائرتهم. فقد كان عليهم الإقلاع للبدء بمهمة في غاية السرية من عمليات حرب الدولة النازية، والتي أطلق عليها الأسم الرمزي (الشيفرة) " قيادة الواجب الخاص يونك " أطلق عليها نسبة إلى قائدها العقيد طيار فيرنر يونك (Verner Junck) والهدف الغير اعتيادي : العراق.(1)

في بداية شهر نيسان / أبريل / 1941، أطاح رشيد عالي الكيلاني (بمعونة الضباط من المربع الذهبي) بالحكومة الموالية للإنكليز، وهو الآن بصدد البحث عن حليف للنضال المشترك ضد الإنكليز، الذين بدؤا بإرسال قواتهم بعد الانقلاب إلى منطقة انتدابهم السابقة.

وبحسب أوامر هتلر وايعازاته كان على " المهمة الخاصة يونك " أن تقاتل هناك متحلية بالروح التاريخية للقتال ضد الإنكليز. وكان على الألمان أن يقاتلوا بطائراتهم التي تحمل الشارات العسكرية العراقية التابعة للقوة الجوية الملكية العراقية، وبثياب عسكرية رسمية عراقية. المهمة كانت إذن: مساهمة ألمانية في حرب عربية مقدسة ضد الإنكليز في الشرق الأوسط.

من شلايس هايم إلى بغداد

بعد مرورسبعين عاماً على هذه الأحداث وهذه المهمة في العراق، يجلس مارتن دريفس في مطعم فندق "الأمراء" في بلدة شليسهايم بالقرب من ميونيخ، وعمره 92 عاماً يتذكر، وربما هو آخر الشهود على تلك المهمة الغريبة، يسير ببطء بمساعدة عكازة، وهو يعيش الآن في البرازيل، إلا أنه يزور أصدقاؤه في ألمانيا مرتين في السنة. وهو الذي عاش معظم حياته كطيار، ها هو الآن يسير كطفل ويتحدث بهمس عن الطيران، ولكنه ما زال يرتدي ربطة عنق زرقاء مطرزة بطائرة بيضاء.

تقع القاعدة الجوية (السابقة) شلايسهايم على مبعدة 500 متر من الفندق الذي يسكنه مارتندريفس ،وهذه القاعدة أدت التغير في حياته، والذي أخذه عبر مسارات متعرجة إلى بغداد .يوجد في أرجاء هذه القاعدة اليوم، متحف للمنجزات التقنية.

في أكتوبر ـ تشرين الأول / 1940 حضر دريفس إلى هنا حيث كانت مدرسة طياري القتال. وكان ذلك أمرا سهلا بالنسبة له،حيث بعد أن أنهى تدريبه كطيار أصبح واضحا انه سيصبح كطيار مقاتل مستقبلا ، ولن يعمل كطيار لطائرات النقل، أو قاذفات القنابل.

يقول دريفس " كنت أريد دائماً أن أذهب إلى الدفاع الجوي. ويؤكد، أن هذه ليس تبريراً، وأنه قاتل في البداية من أجل النظام (النازي). وفي البدايات، لم يتمكن الطيار الألمعي، أن يتملص من تنفيذ الهجمات الجوية الألمانية، بل كان عليه المشاركة بها بدلاً مما كان يرغب به وهو الدفاع الجوي (قبل أن يصبح طياراً).وكان من أولى واجباته القتالية، هي مهمة العراق.

الرائد أكسل فون بلومبيرغ الذي أصيب برصاصة فوق بغداد

كانت مهمة حساسة، وتنبأ بالنكسة، والتي قدمت أولى ضحاياها قبل أن تبدأ فعلاً وحقاً بداياته. ففي 12 / أيار / 1941 أطلقت النار على الرائد أكسيل فون بلومبيرغ، نجل القائد المشير فون بلومبيرغ فوق بغداد. وكان بلومبيرغ ضمن القيادة المتقدمة وكانوا في طريقهم للتباحث مع الحكومة العراقية، وعندما حلق فوق بغداد على ارتفاع منخفض، أصابته رصاصة من قوات رشيد عالي الكيلاني.

وقفة خطيرة

بعد ثلاثة أيام، أنطلق مارتين دريفس مع ثلاثة طيارين سوية، من السرب الثاني، المتمركز حالياً في جزيرة رودس (التي أحتلها الألمان) باتجاه العراق، وكان التحليق بحد ذاته لوحده مغامرة ، ويقول دريفسالذي كتب أخيراً مذكراته في كتاب " رمال ونار " قمنا بتعليق خزانين للوقود كل منهما 900 لتر من البنزين، تحت الجناحين، لأن كمية الوقود الاعتيادية التي تحملها الطائرة لم تكن تكفي المحركات في رحلة طويلة كهذه، وخلال الرحلة كان على الميكانيكيين ضخ الوقود من صفائح بواسطة مضخة يدوية إلى الخزانات ثم للمحركات وهذه عملية لم تخلو من المخاطر ".وبسبب صعوبات في ضخ الوقود إلى خزانات الطائرات، أجرى الطيارون الألمان هبوطاً في مطار المدينة السورية الصحراوية تدمر، حيث تعرضوا إلى هجوم بريطاني جوي بالقنابل، إذن كان المهمة السرية لهتلر، معروفة للعدو، سواء منذ البدء أو الآن.لكن المهمة بطياريها وطائراتها كانوا محظوظين، إذ لم تلحق بالطائرات الألمانية وكانت من طراز مقاتلات ميسر شمت 110، وقاذفات قنابل هينيكل 111، إلا اضراراً بسيطة لا تذكر، ولم تمنعها من مواصلة

الرحلة. وكان التحدى الثاني عند التحليق فوق القاعدة الجوية في شمال العراق "الموصل "، حيث وواجهت الطائرات الألمانية عاصفة رملية قوية، لذا قام أحد الطيارين الألمان بالهبوط على بطن الطائرة (لعدم فتح العجلات)، فأصيبت بأضرار، وأصبحت خارج الخدمة، فخسرنا طائرة من أصل 24 طائرة، وهبطت الطائرات الأخرى بسلام.

(مقاتلة مسر شمت 110 من السرب الألماني في مطار الموصل بعلامات عراقية: لاحظ تحت الجناح)

لا قطع غيار، لا خرائط، ولا وقدود للطائرات.

كان ذلك مجرد نذيراً صغيراً من الفوضى التي سوفتتزايد في الأسابيع المقبلة. والتي ستظهر كم كانت المهمة بأكملها سيئة التنظيم وغبية، إذ لم يكن هناك قطع غيار للطائرات الألمانية، وكذلك لم تكن هناك خرائط مفصلة، ولم يكن هناك استطلاع جوي، الذي يحسن من أداء الطيارين، وعدا ذلك فإن المواد التي جلبها الطيارون معهم لم تكن تتفق مع ظروف وأجواء العراق، فالطائرات كانت تتعرض لحرارة متزايدة للجو، والرمال كانت تسيئ إلى عمل المحركات، والهواء الصحراوي الجاف كان يجعل حرير المظلات هشاً، لدرجة أن الطيارين لم يكونوا يهتمون كثيراً بها.

وما هو أسوء من ذلك: أن البلاد النفطية هذه، كانت تفتقر إلى البنزين ذو الاوكتان العالي الضروري (High Octane).ويكتب قائد المهمة يونك بعد الحرب"مشتكيا: لم يكن متاحاً في العراق كله من وقود الطائرات سوى ما يكفي لإملاء الطائرات لأربعة مرات فقط ".

ويشتكي بمرارة قائلا أن المهمة تحمل الآن أسمه " وهذه الحماقة لم تكن بأوامر من قبلي ". وقد حاول مهندس ألماني كان يرافق الحملة، أن يجد حلاً لهذه المشكلة، في مختبر أقامه بنفسه، حيث تمكن من تحويل بنزين السيارات العراقي مع إضافات من الرصاص، وأن يحول الوقود من 87 أوكتان إلى درجة 100 أوكتان.

نقطة لقاء في الصحراء

وعلى الرغم من الظروف المعاكسة، كان الطيارون الألمان يقلعون يوميا تقريباً ويشنون الهجمات ضد القوات البريطانية التي كانت متفوقة، وكانوا يمتلكون أكثر من 100 طائرة في الأجواء، والألاف من جنود القوات الأرضية. ويقول ديرفس " كنا نعتقد دائماً أن كل شيء سيتغير إلى الأفضل، إلى أن يأتي ذلك اليوم، الذي نتلقى فيه الإمداد والتعزيزات، ولكن ذلك اليوم لم يأت أبداً، فهتلر كان بحاجة للإمدادات لزجها في معركة كريت، كما كان يخطط لمعركة غزو الاتحاد السوفيتي ".

وهكذا كان الطيارون الألمان وطائراتهم الأربعة والعشرين (فقدوا منها طائرة مقاتلة عند الهبوط في مطار الموصل)، تقريباً بمفردهم في المعركة الجوية. ويتدبروا أنفسهم بدون وسائل ملاحية حديثة، ودون اتصال لاسلكي، فوق صحاري شاسعة، وكانوا يطيرون عادة بمجموعتين مسترشدين بالعلامات الأرضية، مثل محطات الضخ، أو خطوط الأنابيب، بعد ذلك تنفصل المجموعات للتوجه والهجوم على أهدافها. بتشكيل يطير فيه طيار إلى الغرب وإلى الأمام، وطيار إلى الشرق إلى الأمام، ويتفقون على وقت معين على اللقاء في نفس المعلم الأرضي، وليعودوا للقاعدة.

على الرغم أن ظروف القتال هذه جعلت من كل طلعة عبارة عن لعبة حظ (Vabanque game)، لكن الطيارون الألمان تمكنوا من تدمير العديد من الطائرات وهي جاثمة على الأرض، وتعطيل وإعاقة وصول الإمدادات البريطانية. وتمكن مارتن دريفوس بتاريخ 20 / أيار / 1941 بقتال جوي، من إسقاط أول طائرة معادية في حياته العسكرية، وكانت المعركة الجوية بالقرب من مدينة الفلوجة، وستبقى الطائرة الوحيدة التي أسقطها الألمان في قتال جوي.

لقد أطلقت النار على طائرات فقط

بالنسبة للطيارين، كان إطلاق النار يمثل البداية لمهنة عنيفة ربما تجعل منه حتى نهاية الحرب واحداً من أفضل القادة الجويين في سلاح الطيران الألماني (اللوفتفافة) . واليوم تبدو له مهمة العراق بمغامرة سخيفة غير مؤذية بالمقارنة لما عايشه بعد العودة إلى ألمانيا. وفي عام 1941 بدأ البريطانيون بقصف المدن الألمانية في جميع أرجاء البلاد،

وكان إيقاع الخسائر في صفوف المدنيين يهدف،(فيما يهدف) إلى إثارة الألمان ضد نظامهم.

ومن ثم جرى تدريب دريفس للطيران الليلي، ومن مهمة لأخرى، وسرعان ما أعتبر واحداً من أبرز الطيارين في القوة الجوية الألمانية، إذ تمكن من إسقاط ما مجموعه 50 طائرة مقاتلة وقاذفة للحلفاء، ولم يكن ليشتت ذهنه، ليفكر في أعدائه، وكان القتال الجوي يجعل من القتلي شأناً ليس شخصياً. وفي هذا يقول دريفس " انا لم أكن أطلق النار على أشخاص، بل على الطائرات ".

وهكذا عمل دائماً .

سألناه، ألم يكن من الأفضل أن تستسلم من البداية ؟ ويهز دريفس رأسه ويرفع قليلاً من صوته الودي. ويتحدث عن الالتزام بالواجب، وقسم الجندية، " لقد مررت بالمدن المحترقة، وشاهدت الموتى، وهنا يوجه الاتهام إلينا: هل فعلنا كل هذا من أجل حماية هؤلاء الناس ؟".

لوحة تذكارية للمهمة الخاصة للطيار دريفس وطائرته الألمانية / العراقية مسر شمت

عودة من اعتقدنا موته

وبقيت تلك مهمة خطرة تهدد الحياة. وحتى نهاية الحرب، كان دريفس قد أسقطت طائرته ثلاث مرات. وعندما يتحدث عن ذلك اليوم، يبدو الأمر في حديثه تقنياً، يخلو من العاطفة تقريباً، رغم دراماتيكية الأحداث، وكمثال: في خضم القتال الجوي وصخبه، أطلق النار

خطأ على قنبلة خصمه بدل محركات الطائر، فأنفجرت القنبلة في الجو فجأة محدثة كرة نارية ملتهبة وتمزقت طائراته إلى أشلاء على أرتفاع 6200 متر.

اعتقد رفاقه في الطائرات الأخرى، أنه قتل لا محالة، فشطبوا عليه. ولكن عندما قام دريفس الذي اعتقد الجميع أنه ميت، وهو بحالة نصف أعمى، وبذراع مكسورة، بالاتصال هاتفيا بوحدته ، تحدث مع مساعده الذي دهش تماماً ولكن بفكاهة : سيدي النقيب، لا يمكنك العودة إلينا، فلدينا قائد جديد، وهو مساعده الملازم فالتر شيل، الذي أصبح لاحقاً وزيراً للخارجية، ورئيسا للجمهورية الألمانية الاتحادية في أعوام السبعينات (1974 – 1979).

بالنسبة لدريفس لم تكن هذه هي المرة الأولى الإعجازية التي يعود فيها إلى الحياة، ففي وقت مبكر من عام 1941 ، وخلال مهمته في العراق، كانت طائرته قد أسقطت، عندما كان يهاجم شاحنة حوضية بريطانية على الأرض، وانخفض كثيراً، وكان هناك مربض رشاش متوسط مخفي بواسطة غطاء مشمع، أطلق على محرك طائرته النار، فاشتعلت النيران، فأضطر للهبوط في الصحراء بدون طعام.

الفرار من بغداد

وباستخدام البوصلة (Compass)شق الملازم البالغ من العمر 22 عاماً ومشغل اللاسلكي، طريقهما صوب بغداد، ويقول " أصبح العطش لا يطاق، واللسان يلتصق بقوة في الفم، والساقين بالكاد تطيعان الأمر والقدرة على الحركة ". وتأملا أن يقوم رفاقهم بالبحث عنهم، لذلك لم يبتعدوا كثيراعن طريق القوافل، وفي الواقع قامت قوة عراقية خاصة بتعقب المفقودين في الصحراء وإنقاذهم.بعد ذلك بوقت قصير، أنتهت المهمة في العراق بكارثة، ففي هذا الوقت أصبح موجود القوة يكفي بالكاد إلى القدرة على تحريك طائرة مقاتلة مسرشمت 110، وطائرة قاذفة قنابل هينيكل 111، وكان البريطانيون يتقدمون صوب بغداد. ،لذافر الألمان في صباح رمادي مستخدمين سيارة من طراز فورد قديمة، باتجاه الشمال لمسافة تزيد على 300 كيلومتر، إلى قاعدة الموصل الجوية.ومن هناك طاروا بطائرة نقل إيطالية حليفة، إلى مدينة حلب، ومنها نحو جزيرة رودس (التي انطلقت منها العملية)، ومن ثم عائدين إلى ألمانيا، وحل محلهم في العراق سرب مقاتلات إيطالية، وبطائراتهم ثنائية الجناح، لم يكن بوسع الإيطاليين أن يحققوا نجاحاً أفضل من أخوانهم في السلاح الألمان.

واليوم عند تقييم العملية، يستغرب الكثيرون، أنه بالرغم من قلة التخطيط لها، مع ذلك لم تكن هناك ضحايا، وعن ذلك يقول أمر المهمة في العراق مارتن دريفس " كان ذلك ببساطة حظ كبير " في الوقت الذي كانت هناك عوائق تحول دون تحقيق نجاح .

طائرة القائد دريفس ورسم عليها أعلام الدول التي عمل فيها ومنها العلم العراقي الرابع من اليمين

ملاحظة :للطيار مارتن دريفس كتاب " رمال ونيران "طياروون مقاتلون في العراق وفوق ألمانيا " دار نسر ساكس، موسبورغ عام 2011

هامش :

(1) العقيد طيار فيرنر يونك، (1895 – 1986) ضابط ألماني، وخدم حتى نهاية الحرب ووصل إلى رتبة لواء طيار. أبلت الفرقة الجوية التي كان يقودها بلاء حسناً ضد الإنزال الأنكلو أمريك في النورماندي، حزيران / 1944، وقد نال أوسمة لاداءه الحسن. وأحيل على التقاعد مطلع عام 1945

الفصل االثامن: صفحة مجهولة من تاريخ العراق

نشاط "ماموت" الألمانية في العراق : نشاط ألماني لتدمير العراق **1943**

من أرشيف تاريخ الحرب العالمية الثانية

موقع العالم 24 (Welt 24 -- Geschichte) نشر بتاريخ 28/ آب / 2017

الكاتب :بيرتولدزيفالد (Berthold Seewald)

ترجمة : د. ضرغام الدباغ

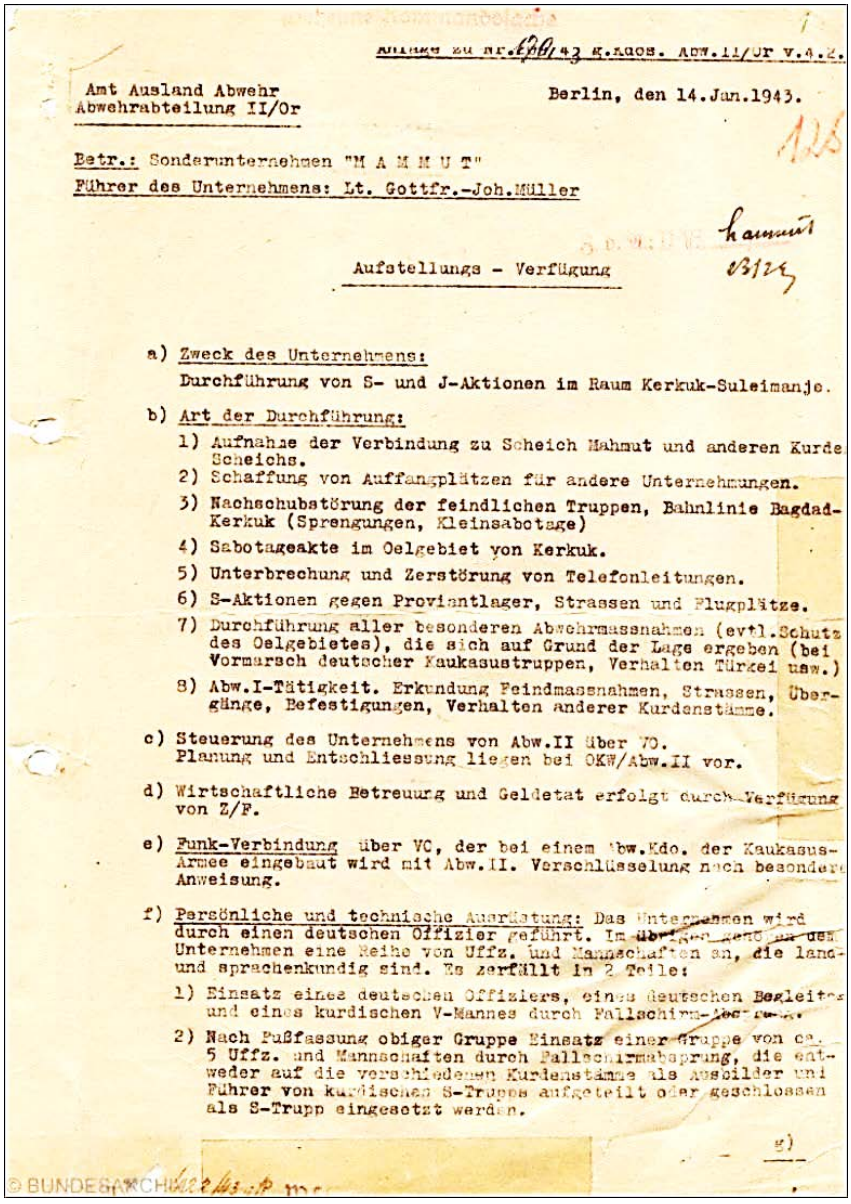

Anlage zu Nr. 126/43 g.Kdos. Abw.II/Or v.4.2.

Amt Ausland Abwehr
Abwehrabteilung II/Or

Berlin, den 14.Jan.1943.

126

Betr.: Sonderunternehmen "M A M M U T"
Führer des Unternehmens: Lt. Gottfr.-Joh.Müller

Mammut
03/24

Aufstellungs - Verfügung

a) Zweck des Unternehmens:
Durchführung von S- und J-Aktionen im Raum Kerkuk-Suleimanje.

b) Art der Durchführung:
1) Aufnahme der Verbindung zu Scheich Mahmut und anderen Kurde Scheichs.
2) Schaffung von Auffangplätzen für andere Unternehmungen.
3) Nachschubstörung der feindlichen Truppen, Bahnlinie Bagdad-Kerkuk (Sprengungen, Kleinsabotage)
4) Sabotageakte im Oelgebiet von Kerkuk.
5) Unterbrechung und Zerstörung von Telefonleitungen.
6) S-Aktionen gegen Proviantlager, Strassen und Flugplätze.
7) Durchführung aller besonderen Abwehrmassnahmen (evtl.Schutz des Oelgebietes), die sich auf Grund der Lage ergeben (bei Vormarsch deutscher Kaukasustruppen, Verhalten Türkei usw.)
8) Abw.I-Tätigkeit. Erkundung Feindmassnahmen, Strassen, Übergänge, Befestigungen, Verhalten anderer Kurdenstämme.

c) Steuerung des Unternehmens von Abw.II über VO.
Planung und Entschliessung liegen bei OKW/Abw.II vor.

d) Wirtschaftliche Betreuung und Geldetat erfolgt durch Verfügung von Z/F.

e) Funk-Verbindung über VC, der bei einem Abw.Kdo. der Kaukasus-Armee eingebaut wird mit Abw.II. Verschlüsselung nach besonderer Anweisung.

f) Persönliche und technische Ausrüstung: Das Unternehmen wird durch einen deutschen Offizier geführt. Im übrigen sind an dem Unternehmen eine Reihe von Uffz. und Mannschaften an, die land- und sprachenkundig sind. Es zerfällt in 2 Teile:
1) Einsatz eines deutschen Offiziers, eines deutschen Begleiters und eines kurdischen V-Mannes durch Fallschirm-Absprung.
2) Nach Fußfassung obiger Gruppe Einsatz einer Gruppe von ca. 5 Uffz. und Mannschaften durch Fallschirmabsprung, die entweder auf die verschiedenen Kurdenstämme als Ausbilder und Führer von kurdischen S-Trupps aufgeteilt oder geschlossen als S-Trupp eingesetzt werden.

g)

© BUNDESARCHIV

في عملية خاصة، أرادت منها المخابرات الألمانية عام 1943 شلّ إنتاج شركات النفط البريطانية في العراق وتحريض الأكراد على الثورة. الملف يظهر مفردات مهزلة غامضة.
عندما حوصر الجيش السادس الألماني في ستالينغراد ليوجه مصيره، توصلوا في برلين إلى خطة جديدة، للوصول إلى الهدف النهائي الذي فشل في القوقاز. والخطة تقضي بأن تقوم قوات خاصة ألمانية، تحرض الأكراد في العراق إلى الثورة (الانتفاضة) وبالتالي إيقاف تدفق النفط وإمداده للبريطانيين. ومن هناك فإن هذه الرؤية الجريئة ستكون خطوة صغيرة لتقويض الهيمنة البريطانية على الهند.
ومنذ 14 / كانون الثاني / 1943 تأريخ بدء وضع التصور لهذه المهمة الخاصة، التي يعدها القسم الثاني في مكتب رئيس القسم الأدميرال فيلهام كاناريس (Wllhelm Canaris)ومهمة هذا القسم هو شن عمليات، هدفها التخريب ومكافحة النشاط المعدي، الذي كان يتسع نشاط عمله (نظرياً)، ولكن مع تقلص قوة ونفوذ الرايخ الألماني، ومع تراجع قدراته في ميادين القتال. وما حدث أظهره المؤرخ البرليني فيرستروسباياني (Pherset Rosbeiani) وكمثال على ذلك "ماموت" (Mammut): كما أظهرته صحيفة " التاريخ العسكري ". (Militärgeschichte).**(1)**

الوثيقة: أمر بإنشاء المؤسسة الخاصة "ماموت" بتاريخ 14 / كانون الثاني / 1943.

(*) المصدر الأرشيف المركزي للجيش الألماني (Bundesarchiv / BA rch RW 5 / 271)

الترجمة للعربية في نهاية الوثيقة
كانت فكرة التوسع الألماني في الشرق تعود لجذرين اثنين :

الأول : كانت هناك سلسلة من الأنشطة التي كانت العسكرية الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى قد اشتغلت عليها.

الثاني : الوضع الراهن في الشرق الأوسط في خريف عام 1942.

بين أعوام 1914 و1918، لم يكن عدد كبير من الجنود الألمان يقاتلون في العراق (وادي الرافدين)، بل وأن عدة مفارز كانت قد هبطت بالمظلات على نهر دجلة وقاموا بتفجير مصادر النفط البريطانية، كما تفاهمت مع ملالي الشيعة. **(2)**

وحاولت مفرزة أخرى أن تعمل في أفغانستان ضد الإنكليز. بل ألمانيا أرسلت في عام 1918 عدة مفارز ووحدات مؤلفة من آلاف الرجال لإيجاد موطئ قدم في جورجيا و

التقدم من هناك للوصول إلى مصادر النفط الروسية في باكو، و كان الهدف الأبعد في ذلك الوقت بلوغ قلب الإمبراطورية البريطانية في الهند.

في الحرب العالمية الثانية تم إحياء مثل هذه الخطط، ولكن صانعيها، لم يكن بوسعهم أن يفعلوا شيئاً وأن ينفذوا خططهم حيال أولويات هتلر وحيال سياسة حرب الإبادة التي يخوضها ضد البلشفية، حتى عندما قام عسكريون عراقيون بانقلاب في أبريل / نيسان / 1941 أوصلت رشيد عالي الكيلاني إلى الحكم، لم يغتنم هتلر الفرصة، وخاصة عندما طلب الكيلاني سحب فوري لكافة القوات البريطانية من العراق والذي ردت عليه لندن بعملية غزو..

كان رد فعل هتلر هو استجابة برلين لطلب المساعدة،.. بروح بطولية .. بإرساله بضعة أسراب من الطائرات المقاتلة، التي لم يكن بوسعها فعل الكثير حيال التفوق البريطاني الضاغط، وعدا ذلك كان هتلر يطالب بتركيز الجهد على الحرب ضد الاتحاد السوفيتي.

وعندما تقدمت الجيوش الألمانية في القوقاز، وبدأ اليابانيون بالتهديد باحتلال الهند من بورما، آنذاك فقط جرى إحياء الخطط والأحلام القديمة. ومن يوم 5 / كانون الأول التي تؤرخ مذكرة جوتفريد يوهانس مولر من القسم الثاني للدفاع، التي أوصلها لرؤسائه وفيها اقترح الملازم بإجراء اتصال مع الشيخ الكردي محمود برزنجي، الذي كان الضابط مولر قد التقاه في رحلته إلى الشرق عام 1935 / 1936 وتعرف عليه، ويصفه كقائد له شخصية قيادية (كاريزما) واقترح شن هجمات على البريطانيين، ومن اسمه " محمود " أطلق على العملية الاسم الرمزي " ماموت – Mamut" .

كسب الأكراد كحلفاء

مع بضع عشرات من الرجال، أراد مولر أن يستقر في المناطق الكردية من العراق. ومن هناك القيام بعمليات تخريب ضد المنشآت النفطية، ومن جهة أخرى كسب الأكراد كحلفاء. وكانت هذه الفكرة تصلح وتتماشى مع الأبعاد الاستراتيجية الجديدة. في الانتصارات الموهومة للجيش الألماني في مناطق نهر الفولغا (روسيا)، وأصدر هتلر أوامره بتحضير فرق مدرعة للقتال في السهوب، وطلائها بألوان التمويه المناسبة لها.

لكن الهجوم السوفيتي المضاد في نوفمبر/ تشرين الثاني وتطويق الجيش الألماني السادس في ستالينغراد، حرمت هذه الأحلام من أي أساس حقيقي، على الرغم من أن الجبهة التي أصبحت بعيدة وفقدت مئات الكيلومترات ينبغي أن تستعاد، ولا يمكن الاحتفاظ بها إلا ببذل جهود مضنية. رغم ذلك انهمك عشرات من رجال (شعبة الدفاع) في ثلاثة مجاميع، أرسلوا إلى منطقة وديان في النمسا(كارين) ليتبعوا دورات سريعة حول طبيعة عملهم

المقبل، وبموازاة ذلك، كانت قد نصبت محطة اتصالات لاسلكية في القرم، التي يمكنها إقامة اتصالات سريعة وآمنة مع العراق. وفي 14 / حزيران، تم اعتماد المجموعة الأولى في برلين بقيادة الملازم (مولر) وقد رفعت العلم الكردي.

وتوضح المشاكل التالية وضعية موارد واحتياطيات الدولة الألمانية في الواقع، لقيادة حرب عالمية. وعلى ضوئها مضى جميع المشاركين فيها. كان مولر في أواسط الثلاثينات من عمره. كان الإنكليز بعد دخولهم إلى العراق، عام 1941 قد جلبوا الشيخ البرزنجي إلى بغداد ووضعوه تحت الإقامة الإجبارية. وفي برلين، كانوا يعلمون أن القضايا الكردية في العراق تدور بأيدي الأخوين برزاني، ولكنهم لم يحققوا أي اتصال معهم. وبسبب الافتقار أو قلة المعرفة باللغة وبأحوال البلاد، اعتمدت مهمة مولرعلى أحد الشباب من الأكراد المثاليين، (غير واقعي)، الذي كان مستعداً للنضال (القتال) ضد الحكومة التي شكلها البريطانيون في بغداد. وسوية مع ثلاثة وكلاء من مجموعة " ماموت " الأولى، وهم (رمزي، نافع، ورشيد آغا) قفزوا بالمظلات في 17/ حزيران / 1942 غربي مدينة الموصل، ولكنها كانت على مسافة 200 كم بعيدا عن هدفهم المخطط له. ولأن مولر فقد أعصابه، توجه بهم رمزي إلى حيث يسكن أهله في مدينة أربيل، وهناك أوشى بهم المهربون الأكراد، وفي 28 / حزيران تم اعتقالهم من قبل البريطانيين.

وبعد شهر واحد، علم قسم الدفاع في ألمانيا، من خلال برقية لاسلكية مشفرة، بمصير جماعتهم في العراق، وآنذاك فقط، تم حل منظمة " ماموت ". ولم يكن فشل المهمة مفاجأة وذلك بسبب قلة الموارد التي رصدت لها، والنقص في الرجال، ويقرر المؤرخ فيرستروزبياني " هنا يظهر انعدام التخطيط والابتعاد عن الواقعية، في عمليات قوات خاصة كهذه " .**(3)**

<u>هوامش:</u>

1. انظر الورقة الأصلية المصورة من قسم الأرشيف المركزي الاتحادي، بهذا التاريخ تضم الأفكار الأولى للعملية / المترجم.
2. ترجمنا كلمة (Expedition) مفرزة عسكرية / استخبارية أكثر مما هي بعثة، لأنها في الواقع أقرب للوضع الذي كانت عليه من حيث مهماتها. / المترجم.
3. نتفق تماماً مع تحليل المؤرخ روزبياني، ونضيف، أن القوى الكبرى، تتصور دائماً أن المجتمعات الشرقية يسهل اختراقها، ويمضون بعيداً في تصوراتهم، والواقع وإن كانت الأنظمة الأمنية ليست على درجة كافية من المتانة، إلا أن الشرقيين عامة، يشكّون في الأجانب، ويرتابون من مقاصدهم وأهدافهم. / المترجم.

ترجمة لوثيقة الاستخبارات العسكرية الألمانية المبينة صورتها على الصفحة 59 أعلاه

ترجمة : ضرغام الدباغ

ملف رقم 170، 43 5 R. Dos. Adww. 11 2. 4. v ur /

برلين. 14 . كانون الثاني. 1943

دائرة الدفاع الخارجي

قسم الدفاع 11/ 0r

الموضوع: الواجب الخاص " ماموت ".

قائد الواجب: الملازم جوتفريديو. مولر.

تصور عام ــ المهمات

a. هدف الواجب :

القيام بعمليات (S) وعمليات (J) عمليات في محور كركوك ـ بغداد. **(1)**

b. نوع الواجب:

1. إقامة الاتصال مع الشيخ محمود، ومع شيوخ أكراد.
2. التقاط (استطلاع) ما يمكن كواجبات أخرى.
3. عرقلة إمدادات قطعات العدو، خطوط مواصلات بغداد ـ كركوك (تفجيرات، عمليات تخريب صغرى).
4. تخريبات في مناطق النفط في كركوك.
5. قطع، وتخريب الخطوط الهاتفية.
6. القيام بعمليات تخريب ضد مراكز التموين، الطرق، والمطارات.
7. القيام بكافة عمليات ضد العدو (أو ربما حمايتها كحقول النفط)، في حالة تقدم الجيش الألماني من القفقاس.. بحسب موقف تركيا .. إلخ).
8. الأولويات، الفعاليات المعادية، الطرق، المعابر، النقاط الحصينة (معسكرات، حصون) إقامة الصلة مع قبائل كردية أخرى.

c. **إدارة المهمة**

من قبل قسم الدفاع الثاني (abw. ll) عبر (evt). التخطيط، تتخذ القرارات الحاسمة بواسطة (OKW ـ القيادة العامة للقوات المسلحة) وبواسطة (abw. ll ـ القسم الثاني)(2)

d. <u>الإشراف الاقتصادي</u>، والميزانية المالية، خلال التنفيذ بواسطة (ZF.) (اسم الجهة المعنية بالصرف / المترجم).

e . <u>الاتصالات اللاسلكية</u>: بواسطة (VC) والذي بواسطة (Abw. Kdo.) جيش القفقاس المتصل ب (Abe. ll) بموجب تعليمات خاصة.

f .<u>التسليح الشخصي، والتكنيكي</u>: المهمة (الواجب) تكون بقيادة ضابط ألماني. وخلال ذلك يكون القائمون بالمهمة مجموعة من الضباط وزمر(مجموعات)، بحسب معرفة البلد واللغات. ويقسم إلى قسمين:

1. استخدام ضابط ألماني، ومرافق ألماني، وشخص كردي (ترمز له الوثيقة بحرف V) يجري إنزالهم بالمظلات.

2. بعد تمركز المجموعات أعلاه، إنزال مجموعة من حوالي 5 ضباط، ومجموعات بواسطة المظلات للاتصال بالقبائل الكردية كمدربين، أو كقادة لمجموعات تخريب كردية، أو استخدامهم جميعاً كمجموعات تخريب.

(ملاحظة : هذه صفحة واحدة فقط منشورة، ولا تحمل رقماً بل مؤشرة بحرف (g))

<u>الهوامش</u>

1. الحرف (S) يرمز إلى تخريب sapotage / ، والحرف (J) يرمز إلى القنص 2Jagt. الرموز بالحروف الواردة في الوثيقة هي الحروف الأولى من شعب ودوائر في القيادة العامة للقوات المسلحة المعروف رمزها (OKW) وكذلك رمز قسم الدفاع الخارجي الثاني (abwll) وهي شعبة في الاستخبارات عسكرية كانت حتى ذلك الوقت بقيادة الأدميرال كاناريس، وقد أُعدم فيما بعد لاشتراكه في حركة ضد هتلر في نيسان / 1945.

Welt 24 – Geschichte 28: Aug. 2017

الفصل التاسع: تحليل الموقف السياسي
عرض وتحليل لكتاب المانيا والمشرق العربي

د. ضرغام الدباغ

في قراءة لكتاب ألمانيا والمشرق العربي، والكتاب ثري بالمعلومات الدقيقة التي لم تنشر سابقا باللغة العربية، توصل الباحث البولوني **لوكاز هيرزويز**[1] إلي الوثائق الألمانية عن طريق رسمي، وبذلك فالكتاب يضم معلومات لم تنشر سابقاً عن السياسة الألمانية في البلاد العربية، المشرق ومصر.

ـ يعتبر الكاتب أن السبب الرئيسي لحركة مايس / 1941، هو فقدان الثقة بين القادة العراقيين الوطنيين، والبريطانيين، تناقضات لم يكن لها حل سياسي، فحدث انقلاب نيسان العسكري بسبب ضعف القيادات السياسية والعسكرية والوصي على العرش. (ص 181)
ـ العداء للإنكليز، كان صفة رئيسية للحياة السياسية في العراق، لا سيما بين الجهات التي تعتقد أن بريطانيا تماطل في العراق، وتتجاهل وعودها، وتريد زج العراق في أتون مصالحها الاستعمارية في الحروب.
ـ ومن بين التقارير المهمة، أن سفير المجر في القاهرة يخبر حكومته في بودابست، أن وزير الخارجية البريطاني قد طلب من توفيق السويدي عزل عدد كبير من ضباط الجيش العراقي، وهو أمر يعتقد حتى الموالين لبريطانيا في العراق بخطأه. (ص 185)
ـ مصادر خاصة أبلغت الكيلاني رئيس الوزراء العراقي، أن ألمانيا سوف لن تتركه في مأزق، بل ستدعمه بقوة، وهذا ما زاد في اطمئنان الكيلاني.(187)

وبتقديرنا أن حركة مايس كان لها توقيتها غير المناسب، فمن جهة كانت الحرب على أشدها في شمال أفريقيا، والتحضيرات لعملية بربروسا ضد الاتحاد السوفيتي، وكانت ألمانيا لم تنتهي بعد من السيطرة على جزر بحر إيجة.وبرغم خسائر بريطانيا الفادحة في اليونان، وفي معارك شمال أفريقيا، فان الرئيس الأمريكي روزفلت توقع أن تنسحب بريطانيا من الشرق الأوسط، إلا أن تشرشل أصر على البقاء رغم الصورة القاتمة لأنه لم يكن يريد أن يفرط بمنطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الإستراتيجية.

فالعراق كان ممراً هاما آمناً للقوات البريطانية القادمة من الهند واستراليا ونيوزيلندة، كما كان أنبوب النفط العراقي إلى حيفا، يؤمن احتياجات القوات البريطانية من النفط. (ص 189)

ـ وبالنسبة للإنكليز، كانت السيطرة الجوية الألمانية على منطقة ايجة تعني تقليص نفوذ بريطانيا في منطقة البحر المتوسط حتى قاعدتها المركزية في السويس / مصر.. (ص 190)

فالانكليز لم يكونوا ليقبلوا بأنصاف الحلول والوعود الكلامية بدلاً عن الاتفاقات المادية الدقيقة، وثقة لندن كانت معدومة مع حكومة الكيلاني، وكانت لديهم معلومات أن العراقيون يكثرون من اتصالاتهم مع الدول الأجنبية، ومع المحور وكانت أنباءها تصل للإنكليز.

يبدو من خلال سياق الاتصالات أن المحور (ألمانيا وإيطاليا)لم يكونوا متفقين بصورة تامة في وجهات النظر حيال المنطقة والأحداث. كما أن القيادة الألمانية نفسها كانت متفاوتة في الرأي حيال العراق، وفيما كانت القيادة العامة الألمانية للقوات المسلحة، غير متحمسة للعمل في العراق، كانت وزارة الخارجية تؤيد بقوة العمل في العراق.وكان هتلر يحبذ التدخل في العراق، والإيطاليون أكثر حماسا للتدخل في العراق.

ـ لم يكن للألمان رؤية تفصيلية للموقف في العراق، فكانت رؤيتهم الإستراتيجية مركزة أولاً على أوربا، وشرقي أوربا . والقيادة الألمانية المدنية (السياسية) والعسكرية، كانت مؤمنة بأفكار العالم الجغرافي الألماني كارل هاوسهوفر (Karl Hausuofer) الذي أطلق نظرية المجال الحيوي (Lennsraum) معتقداً أن شرق أوربا يمكن أن يمثل لألمانيا المستودع الغذائي، ومنتج المواد الخام. لذلك كان اهتمام ألمانيا يتركز في تلك المرحلة على أوربا، وما دخولهم معارك شمال أفريقيا، إلا مرغمين لأن الألمان اعتبروا أن هزيمة إيطاليا في شمال أفريقيا، نكسة كبيرة للمحور، ولمستقبل الحرب. ـ 203/ ألمانيا كانت لا تريد أن تخسر إيطاليا وجودها في شمال إفريقيا، لان الخسارة ستكون كبيرة لها، وكان الألمان يريدون تحشيدا أكبر في روسيا، بل وصل بهم الأمر أنهم فكروا حتى بعمليات تخريبية.

اعتقدت القيادة الألمانية، أن شعوب الاتحاد السوفيتي تريد التخلص من الهيمنة الشيوعية، وأن الاتحاد السوفيتي سينهار بسرعة بضربة قاصمة، ويتمكن الألمان من الاستيلاء على نفط القفقاس. وخطة باربروسا التي كان من المتوقع أن تنهي المعارك بسرعة، قيدت قواتهم وأصبحت تلتهم الموارد العسكرية والبشرية. (ص197)

كانت إيطاليا أكثر رغبة بالتوسع في حوض البحر المتوسط، وذلك بديهي ويتفق مع الإستراتيجية الإيطالية بتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إيطالية، انطلاقاً من ليبيا (المستعمرة الإيطالية) غرباً إلى تونس، وشرقاً إلى مصر فالسيطرة على قناة السويس، والسيطرة على مصر تعني السيطرة على السودان، والبحر الأحمر وصولا إلى أثيوبيا

والصومال واليمن التي لهم فيها بدايات عمل سياسي وعسكري. إيطاليا كانت حساباتها متوسطية، ولإيطاليا في كل هذه البلدان نفوذ سياسي وثقافي.

كان اقتحام واحتلال جزيرة كريت يتفق مع المصالح الإيطالية " بل أن موسوليني نوه أن لابد من احتلال قبرص وكريت (تم احتلالها خلال شهرين قادمين.) وقد أبدى موسوليني استعداده لمساعدة العراق ب :

ـ سرب طائرات 12 طائرة.
ـ 5 طائرات محملة بالأسلحة.
ـ 400 مدفع رشاش.
ـ 20 مدفع مضاد للدبابات. ..... (ص 205)

ومع تفاقم الأزمة العراقية ـ البريطانية، كان الطلب العراقي يشتد بطلب المساعدة العسكرية، وكان رشيد عالي كان صريحا وواقعياً، إذا قال أن العراق قد يصمد إذا تلقى أسلحة ومساعدات، وإلا فإن الثورة سيتمكن الإنكليز من إخمادها خلال 3 أو 4 أسابيع.

والغريب أن بريطانيا كانت تعلم بالاتصالات السرية لحكومة الكيلاني مع ألمانيا وإيطاليا، لذلك كان عدم الثقة يسود العلاقات بين الجانبين(ص 195)

ـ قدم العراق قائمة طلبات عاجلة تضمنت : (ص 196)
ـ أسرابا من الطائرات.
ـ 50 سيارة مصفحة خفيفة.
ـ 400 مدفع مضاد للدروع. 500 ملم مع 80,000 طلقة.
ـ 60 مدفع مضاد للدروع 4,6 ملم مع 60,000 طلقة.
ـ 10,000 قنبلة يدوية.
ـ 600 مدفع رشاش خفيف B 80 عيار 303 .
ـ 84 رشاش متوسط فيكرس مع 3 ملاين طلقة.

ولكن ألمانيا كان لها وجهة نظر أخرى بتجهيز السلاح، فكانت التجهيزات أسلحة فرنسية المنشأ أساساً، وذلك إما للحاجة للأسلحة الألمانية في جبهات قتال القوات المسلحة الألمانية، أو أنها كانت تريد أن تستنفذ الأسلحة الفرنسية من المخازن، أو ربما لإخفاء معالم ظاهرة التدخل الصريح الواضح.

ولم نقرأ في أي مصدر عراقي واحد معلومات عن الأسلحة لألمانية، والغريب أننا لم نجد قطع منها في العراق، وعلى الأرجح أن الجيش البريطاني استولى عليها عندما أحتل العراق بعد حركة مايس، وفيما يلي بيان لهذه القوائم وإن في اختلافات فهي قليلة.

جاء في مذكرات مذكرات ربكن، برلين في 17 / أبريل / 1941 ، تفصيلها كما يلي :
ـ 150,000 بندقية مشاة عيار 6,6 ملم، إنتاج هولندي مع 5 ملايين طلقة.
ـ 600 مدفع رشاش خفيف عيار 6,5 ملم إنتاج هولندي مع 6 ملايين طلقة.
ـ 200 مدفع رشاش ثقيل عيار 0,8 ملم، مع 2 مليون خرطوشة.
ـ 50 مدفع هاون قاذف للقنابل عيار 81 ملم إنتاج فرنسي مع 250,000 قنبرة.
ـ 110 مدفع هاون خفيف قاذف للقنابل ، إنتاج فرنسي من عيار 50 ملم، مع 75,000 قنبرة.

ـ ولكن في قائمة أخرى وردت كما يلي :
ـ 15,000 بندقية طراز فرنسي عيار 8 ملم مع 15 مليون طلقة.
200 مدفع رشاش من المدافع التي استولى عليها الألمان عيار 7,5 ملم مع 800,000 طلقة.
ـ 30 مدفع هاون فرنسي عيار 50 ملم مع 15,000 قنبرة
ـ 300 مسدس اتوماتيكي، ألماني، و600,000 رصاصة عيار9 ملم
ـ 20,000 قنبلة نرويجية.
ـ 200 مسدس للجيب استولى عليها الألمان مع 10,000 طلقة.
ـ 50 منظار ميدان، استولى عليها الألمان.
ـ 100 بوصلة

كان إيصال المساعدات العسكرية إلى العراق يمثل مشكلة إضافية، إذ لم تكن هناك حدود برية لأماكن تواجد الألمان مع الحدود العراقية (ربما لو كان ذلك موجوداً لتغير الموقف بشكل كبير) مما كان يعني أن الدخول إلى العراق كان امرأ صعبا حتى عن طريق الجوً، وكان أقرب وجود أو قاعدة عسكرية ألمانية هي في اليونان(لم يكن احتلال كريت قد تم بعد)، ففي هذه الحالة، كان الموقف السوري يفرض نفسه في المعادلة، بحراً، أو جواً سواء للهبوط التكنيكي (التزود بالوقود)، أو العبور، أو بواسطة الطرق البرية أو لجهة الاتصالات السياسية بصفة عامة.وكانت سوريا تحت سيطرة القوات الفرنسية لحكومة فيشي المتعاهدة مع الألمان. ومع أنه لم تكن تلك مشكلة إلا أن الفرنسيين لم يكونوا بوضع الحلفاء(بل الوضع القانوني كان: فرنسا / فيشي كانت دولة مهزومة واتفاقية هدنة). وهو ما كان يستلزم موافقات. وهناك " لجنة الهدنة " ومقرها في فيسبادن / غرب ألمانيا. التي هي مرجعية للأمور الطارئة. وكان الألمان يشكون أن الأخبار السرية تتسرب للحلفاء. (ص 203)

ـ لم يكن قرار برلين تزويد العراق بالأسلحة سهلاً، فقد كانت هناك في البدء تحفظات في وزارة الخارجية، وشكوك في وزارة الدفاع، ولكن موافقة هتلر دفعت الأمور إلى الأمام، فقد وجد أن تجاهل طلب العراق كان سيضعف النفوذ الألماني في المنطقة. (كان لألمانيا نفوذ وسمعة وعلاقات جيدة في المنطقة، مع العراق وإيران، وتركيا ومراسلات مع

مصر). كان هناك شعور لدى الألمان والإيطاليين أن السيطرة على العراق تؤثر على دول عربية أخرى. (ص 204)

ـ كانت ألمانيا تفكر بالدرجة الأولى بحسابات أوربية شرقية وغربية، وإذا تحقق لها ما تريد فإن الشرق الأوسط كله سيسقط في يدها كتحصيل حاصل، إذ أن لها تعاطف قوي في العراق وتركيا وإيران، وتعول كثيراً على كره الشعوب للإنكليز.

أما إيطاليا فكانت حساباتها متوسطية، هي موجودة في ليبيا، ومصر الأقرب لها، ومصر تعني السودان، والوصول إلى أثيوبيا والصومال ليست بعيدة، ووجودها في اليمن قوي، ثم تونس ولإيطاليا في كل هذه البلدان نفوذ سياسي وثقافي.وهنا نتعرف أنه كانت للملك فاروق صلات سرية مع الألمان، وقد تفاوض معهم فيما إذا دخلوا مصر. وكانت للألمان صلات مع قادة وطنيين مصريين مثل عزيز المصري.أما الوضع في العراق ومفرداته ، فقد كان مدار مباحثات ومشاورات بين الحليفين الأماني الإيطالي، على المستوى السياسي والعسكري. (ص 202)

يقول الباحث البولوني، أن العراقيين لم يقدموا أنفسهم كطرف قوي يمثل بلد وشعب، بل كانوا يكثرون من الطلبات العسكرية، كما أن المفتي تقدم حتى بطلبات مالية، حتى بدوا كشحاذين وطالبي إحسان. (ص 196)

كان المحور (ألمانيا وإيطاليا) يعول على صمود بغداد لمدة أسبوعين، ليقدموا المساعدة، بشرط الحفاظ على المطارات، لتكون نقطة لإنزال المساعدات الجوية (ص 210).

كانت بغداد قبل عودة الوزير الألماني المفوض غروبا، تتصل بالألمان عن طريق الإيطاليين. ولم تقبل بغداد بفكرة التفاوض من الخارج، لذلك وصل غروبا كممثل لألمانيا، كان وزير الخارجية الألماني روبنتروب يمتلك أفكارا ناضجة بدعم العراق ليكون بوابة للعالم العربي، واستخدم غروبا أسما سريا في مراسلاته (جركة ـcehrcke) وكان يفضل أن لا يتعرف أحد على الأسلحة الألمانية، وقد غادر غروبا برلين في 7 / مايو- مايس ووصل حلب في 9 / مايو- مايس ومعه 20,000 جنيه ذهب. وفي 10 / مايو- مايس وصل الموصل. وفي 11 / مايو- مايس وصل بغداد (استغرقت رحلته الجوية إلى بغداد 4 أيام). ومعه عدد من مساعديه بينهم شخص فلسطيني / ألماني بصفة سكرتيره الخاص.

كانت مقدمة البعثة الجوية 3 طائرات في أحداها الرائد اكسل بلومبيرغ، قائد البعثة. الذي قتل برصاصة طلقة من نيران صديقة، أصابت رأسه فقتل في الحال. ومن غير الواضح ماذا كانت مهمة الرائد بلومبيرغ، وهل ألغت الخطط الألمانية أم عدلت ؟
ـ كان استحصال موافقة حكومة فيشي الفرنسية على استخدام الأراضي السورية أمرا هاما، وكانت برلين تأمل أن يسئ هذا لعلاقة فيشي مع لندن وأميركا، وهذا لصالح ألمانيا.،

وربما سيؤدي لتطوير وضع فرنسا القانوني من دولة منهزمة، إلى دولة حليفة. ووافقت حكومة فيشي بعد مداولات طويلة. وكذلك تمت الموافقة على منح الأسلحة الفرنسية المخزنة في سورية. (ص 213) وكانت نقاط الاتفاق كما يأتي:

ـ تحول فرنسا الأسلحة الفرنسية المخزونة في سوريا إلى العراق.
ـ السماح أستخدم الموانئ والمطارات والطرق البرية والسكك الحديدية للنقل إلى العراق.
ـ الموافقة على استخدام المطارات وتزويدها بالوقود، وأن توضع قادة حلب تحت تصرف اللوفتفافه.
ـ تدريب جنود عراقيين في سوريا على الأسلحة فرنسية.
ـ تعاون استخباري ألماني / فرنسي. بخصوص الشرق الأوسط.
ـ تدافع فرنسا عن سوريا ولبنان بكل ما تملك

وبهذا المعنى كادت أحداث العراق سببا في تقارب ألماني ـ فرنسي والاتفاق على قضايا سياسية / عسكرية.وقد تلقى العراق فعلاً الأسلحة التالية:
ـ 15,000 بندقية
ـ 4 مدافع عيار 75 ملم
ـ 8 مدافع 155 ملم.
ـ 20 مدفع رشاش 7 منها طراز 1907.
ـ 354 مسدس أتوماتيكي مع خمسة ملايين طلقة
ـ 9999 قنبلة 75 ملم.
ـ 6000 قنبلة 155 ملم
30,000 قنبلة يدوية
ـ 4 عربات ذخيرة,
ـ 12 تلفون.
ـ 10 كم كابلات.
ـ 30 بطارية
ـ أجهزة تفجير.

ويبدو أن قسم من الأسلحة الفرنسية كانت مستهلكة وغير صالحة، وقد اعتبر الألمان أن العراقيين معتادين على الأسلحة الانكليزية. وكان العراق قد طلب مدربين عرب تونسيين من الجنود الفرنسيين.

عينت القيادة العامة الألمانية العقيد يونك قائدا للمفرزة الجوية، وتمت زيارته للعراق واجتمع مع رشيد عالي والضبط العراقيين العقيد الركن نورالدين محمود، والعقيد محمود سلمان، وكان مقر العقيد يونك في جزيرة رودس.

وصلت إلى العراق مفرزة جوية تتألف من 24 طائرة، ألمانية مقاتلة وقاصفة .تسلم رشيد عالي من غروبا 10 ألاف جنيه ذهب في 11 / مايو، كما تسلم المفتي 15,000 دولار، ثم سلم غروبا الكيلاني مرة أخرى 10 ألاف ذهب. وقد طالب الكيلاني بمبلغ 80 ألف جنيه آخري. ثم شحنت 640 كيلو غرام ذهب، وصلت إلى أثينا ولكن وقت نهاية الثورة العراقية. وكانت إيطاليا قد خصصت إيطاليا 10 ملايين ليرة للعراق، ثم ذهب لم يصل كذلك(ص 220/ 221)

ـ ورغم أن ألمانيا كانت مشغولة بالحركات في جزيرة كريت، إلا أن هتلر (القائد العام للقوات المسلحة)، أصدر أوامره بدعم ثورة العراق المعادية للإنكليز بإرسال بعثة عسكرية بقيادة اللواء طيار فيلمي، والكولونيل نيدرمايرNiedermayer والكابتن كولاس (من وزارة الدفاع وكان في العراق)،، وكانت البعثة تضم ضابطاً وضابط صف، وجنود أثنين من كل صنف: المدفعية ضد الدرع، والاستطلاع، والمدفعية الثقيلة والخفيفة، المضادة للطائرات والاستطلاع الجوي. كما كان إرسال قوة من كتيبة براندنبيرغ التابعة للقيادة العامة، والبعض كان يفترض أن تعمل كهيئة استشارية للجيش العراقي، وأن تقيم علاقات مع القوى المعادية لبريطانيا. (ص 221)

أصدر هتلر في 23 مايو تعليماته رقم 30 وفي مقدمتها : "أن حركة التحرر العربي في الشرق الأوسط حليفنا الطبيعي ضد بريطانيا العظمى، ولهذا فإن لثورة العراق أهمية خاصة: فهي تعزز (خارج حدود العراق) القوى المعادية لإنكلترا في الشرق الأوسط، وتوقع الاضطراب بالمواصلات الإنكليزية وتشغل قوات بريطانية ومجالاً للملاحة البريطانية على حساب مسارح أخرى.
لهذا قررت تحفيز التطورات في الشرق الأوسط عن طريق تقديم المساعدة للعراق، ولن يتقرر إلا بعد بربروسا ما إذا كانت ستلحق الهزيمة النهائية بوضع إنكلترا بين المتوسط والخليج، فيما يتعلق بشن هجوم على قناة السويس، وكيف ستتحقق هذه الهزيمة **(ص122)**."

وبهذه التعليمات من مقر القائد العام (هتلر) تتضح صورة رؤية المنطقة في الخطط الألمانية، دعم العراق والثورة مهم وضروري، ولكنه يضع روسيا وأوربا في المقام الأول، مع الاحتفاظ بالعراق، ولكن التحرك الألماني جاء متأخراً، والثورة العراقية ربما كانت مبكرة ...! وهذا أفضل دليل أن التنسيق كان معدوماً نهائيا بين العراق ودول المحور.

كان الجيش العراقي يتألف من 4 فرق، 60,000 جندي (طبقا لتصريح الكيلاني لسفير اليابان) ويمتلك تشكيلة من الدبابات الخفيفة الايطالية فيات، وعدد من الدبابات البريطانية، و65 طائرة منظمة في 6 أسراب. وحسب تقرير بريطاني السفارة البريطانية في طهران: خريف عام 1940 كانت قوة العراق :

– 1900 ضابط.
– 43,000 جندي.
– 130 ضابط شرطة.
– 10,000 جندي (شرطي)
– 300 ضابط أحتياط.
– 32,000 جندي احتياط

– لم يستغل الجيش العراق الموقف في الحبانية، في 6/ مايو- مايس أخلى الجيش مواقعه في الحبانية تاركا كمية كبيرة من السلاح والعتاد، وكان القصف الجوي البريطاني قد أثار رعبا شديداً بين الجنود العراقيين. ولم تكن هناك مدفعية مضادة للطائرات. (ص 223)

منيت القوة الجوية العراقية بخسائر فادحة، في الأسبوع الأول، ودمرت تماما في الأسبوع الثاني، والقوات البريطانية في البصرة كان يصعب تقدمها (لأسباب طبوغرافية، فيضان وما شابه)، لذلك حلت قوات قادمة من الأردن بقيادة الجنرال جورج كلارك تقطع المسافة بين حيفا والحبانية (900) كم بسرعة. ووصلت الحبانية يوم 8 / مايو- مايس ثم واصل تقدمه صوب بغداد
وصلت القوات البريطانية إلى بغداد30/ مايو- مايس، وحدث انهيار في الموقف السياسي وفرت الحكومة، والسوبين واللبنانيين والفلسطينيين إلى سوريا.كانت نوعية الأسلحة المتخلفة لدى العراقيين من أسباب العجز، وربما أقر لألمان بخطأهم بتقدير الموقف، حيث كانوا قد بالغوا بتقدير قدرات الجيش العراقي، والنقص في عدد الضباط الأكفاء، والعراقيين بدورهم بالغوا بثقتهم بمساعدة الألمان.وقد تحسنت معنويات العراقيين بظهور القوة الجوية الألمانية، ولكن كان كل شيء متأخراً

واجهت المفرزة الألمانية مشاكل تقنية وطبيعية كثيرة، ومعلوم أن سلاح الطيران لا يعمل بشكل مستقل، بل يحتاج بشكل ضروري إلى وجود مفارز تصليح وصيانة. كما كانت هناك مشكلة النقص بالبترول، حيث رفضت إيران بيع العراق البنزين والشحوم. أما السوفيت فقد أبدوا تعاطفا مع ثورة العراق، وترددت أخبار عن سماح الحكومة السوفيتية بسفر متطوعين طيارين سوفيت للعراق.

وفي 29 / مايو- مايس وصل خبر كاذب عن اقتراب الإنكليز، فر الألمان من الموصل وكركوك إلى سوريا، وغادر الوزير غروبا إلى الموصل،(ص228)

وفي يوم 31 / مايو- مايس غادر غروبا الموصل إلى سوريا، رغم أن برلين أدركت أن عليها إنقاذ الموقف، وبرغم أمر روبنتروب بالبقاء وقرب مجيئ الإمداد، إلا أن غروبا قال أن الإنكليز اقتربوا من الموصل، رغم أنهم لم يدخلوها إلا بتاريخ 13 / حزيران.

(الزعيم الألماني هتلر يستقبل رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني في برلين، بعد لجوءه إلى ألمانيا، ويقف وزير الخارجية الألمانية ريبنتروب خلف هتلر)

لعبت الإشاعات دورها في تضخيم القوة البريطانية، وضعف الاتصالات، أدى إلى ضعضعة الموقف الداخلي للحكومة العراقية، فغادرت الشخصيات الحكومية إلى إيران وتركيا، وهكذا انتهت العملية العراقية. ويعتبر الهجوم الألماني على روسيا السبب الرئيس في تلكؤ أو ضعف المساعدة العسكرية الألمانية. (ص 228)

بتقديرنا أن العملية بأسرها سادها الارتباك والتوقيت غير السليم، ولم تكن ألمانيا بقناعة تامة للتدخل، بل كانت تريد إزعاج الإنكليز وفتح جبهة لتشتيت الجهد الحربي، ولكن محاربتهم تحتاج لخطة أكبر، ولا يمكن التعويل على جيش بسيط، لمقاتلة الإنكليز المتفوقين في كل شيء، ولم تكن القيادات العراقية تمتلك تجربة سياسية كبيرة. كما كان يوجد سوء تفاهم غير بسيط بين أطراف المحور، فألمانيا متجهة استراتيجياً صوب أوربا وإيطاليا متجه بحرياً صوب المتوسط.

أما بريطانيا فقد قرأت الموقف بدقة.ووجود شخصية حازمة كتشرشل ورفضه بتاريخ4 / مايو- مايس الوساطة التركية لعلمه أن موقف بغداد ضعيف مع المحور، وأنهم لم

يحصلوا على دعم يمكنهم من الصمود. والعراقيون يريدون تأجيل الصراع ولكن ليس تغير الاتجاه السياسي ..!

بتقديرنا أن التوقيت الخاطئ للحرب العراقية / البريطانية كان سبباً رئيسياً، فالجيش الألماني لا يمكنه أن يزج بقواته في ثلاث جبهات: شمال أفريقيا، والهجوم المخطط والمرتقب على روسيا، والموقف في اليونان وكريت، ثم العراق، مع تعقيدات وصول المساعدات.

هامش

ألمانيا والمشرق العربي للباحث البولوني لوكاز هيرزويز/ Lukasz Hirszowicz الباحث في جامعة وارسو 1963، وترجم إلى الإنكليزية1966 Toronto Universty وإلى اللغة العربية (Arabic 2015)، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى
The Third Reich & the Arab East. By: Lukasz Hirszowicz
الفصول المتعلقة بالعراق من صفحة 181 إلى صفحة 230

الفصل العاشر : قراءة وتحليل

الوثائق السرية الألمانية عن حركة مايس / 1941

د. ضرغام الدباغ

- **ملاحظات :**

ـ يفهم من مطلعة مئات التقارير، أن النشاط الاستخباري كان كثيفاً وبكافة أشكاله، فهناك المخبرون بدرجات عالية، ومنهم "الأصدقاء المزدوجون" والعملاء (المخبرون)، ومتعددي الولاء، ناهيك عن التنصت على المكالمات وسرقة البرقيات بما في ذلك المشفرة منها (الرمزية)، وبذلك كان الألمان والإيطاليون يطلعون بشكل دقيق على اتصالات الحكومة العراقية، والمصرية. ومنها كانوا على إطلاع على النوايا الحقيقية، أو تلك الدبلوماسية أو المجاملات.

ـ كان هناك تنسيق بدرجة عالية بين الأجهزة والمستويات الألمانية والإيطالية، على الرغم من تفاوت في وجهات النظر الإستراتيجية حول مستقبل المنطقة العربية. وكان الإيطاليون يفهمون من مصطلح المنطقة العربية، أنها لا تشمل شمال أفريقيا، عدا مصر، التي تتبع للشرق الأوسط.

ـ عدا ذلك كان الإيطاليون يحبذون (طبعاً) أن تنغمس ألماني أكثر فأكثر في شؤون الشرق الأوسط، فذلك يضعف بريطانيا ونفوذها المنافس الأوحد للنفوذ الإيطالي، أما النفوذ الفرنسي فكان ضعيفاً بحكم اتفاقية الهدنة بين بلدان المحور وفرنسا (حكومة فيشي)، وكان سيضعف أكثر إذا انتصر المحور في الحرب. لذل فإن كل تراجع في النفوذ البريطاني، سيقابله تقدم للنفوذ الإيطالي، وطبيعة الألمان غير ميالة للشرق، بقدر ما تجد مصالحها في أوربا الشرقية وصولاً إلى أوكرانيا والقوقاز.

ـ الدول العربية الفاعلة التي كان لها رأي مسموع هما دولتان فقط : العراق ومصر.

تظهر الوثائق اهتمام ألماني كبير بالعراق والشؤون العربية عامة، ولكن الموقف الألماني يتأثر بدرجة ما بالموقف الإيطالي الذي يتجاهل الحقوق العربية، ذلك أن إيطاليا تعتبر المساحات العربية في شمال أفريقيا " أراض رومانية ". وهناك تقارير تفصيلية عن أحوال البلاد العربية، لا تخلو في بعض جوانبها من الدقة والموضوعية، ولكن هناك جانب آخر بعيد عن جوهر الأوضاع، ولا يهتم سوى بالمصالح الخاصة ، السياسية

والاقتصادية، وماذا سيكون موقف كل بلد عربي في حال نشوب نزاع بين ألمانيا والقوى المنافسة ، بريطانيا بصفة خاصة.

وفيما يخص العراق، كانت القيادة الألمانية تدرك عمق مكانة العراق في الجسم العربي، وتعتقد أن أي تحول مهم في العراق سيكون له تداعياته في الأقطار العربية. وصلاتهم بالشخصيات العربية كانت تهدف إلى تقليص النفوذ البريطاني وصولاً إلى طرده، ولكن دون الإعلان بصراحة ووضوح عن رؤيتهم إلى الدول العربية، وحقوقها، ومستقبلها. كانت هناك مطامع ولكن مغلفة في إطارات غير واقعية، زاخرة بالوعود. فيها من مشاعر إبداء الصداقة والود، أكثر من المواقف الثابتة.(ص 189 – 191)

وكان الألمان: السفارة الألمانية (قبل قطع العلاقات)، يراقبون تطور الأحداث بدقة تامة، وبعد قطع العلاقات عن طريق السفارة الإيطالية، وعن طريق شخصيات متعاونة معهم، تمدهم بتقارير تفصيلية. ويبدون استعدادهم للشروع بكافة أشكال الاتصالات مع الحكومات العربية، أو حتى مع الشخصيات النافذة كمفتي القدس.

وعلى الأقل منذ أواسط عام 1940 (وربما قبلها) كانت القيادة الألمانية تدرك أن هناك صدام مقبل في العراق بين العراقيين والانكليز، ويدور حديث عن ضرورة تزويد العراق بالسلاح إذا أريد له ان يقاوم الانكليز بجدية، وبنتائج جيدة . لذلك فإن التبريرات اللاحقة بضيق الوقت ومباغتة الأحداث، يبدو غير دقيق.

وابتداء من يوم 2 / نيسان (الانقلاب حدث يوم 1 / نيسان / 1941 وهروب الوصي) هناك برقيات متبادلة ومذكرات بين الخارجية الألمانية والايطالية لدعم الحكومة الوطنية بالسلاح (ص 231).

ثم أبلغ العراق دول المحور، أنه مستعد لوضع كافة المطارات تحت صرف المحور إن رغبوا القدوم إلى العراق, (ص234)

ونجد من المفيد أن ننقل نص عدد من البرقيات الهامة المتبادلة (7 برقيات) بين الجهات الألمانية، ففي ذلك اطلاع مباشر على الأحداث وعلى وجهات نظر الحكومة الألمانية، وأحياناً الإيطالية.

أولاً ــ رقم الوثيقة 20- 61118/ 83

المجلد XII التسلسل D

الرقم 177

مذكرة من وزير الخارجية . فيينا 21 / نيسان / 1941. **البرقية التي أرسلها وزير الخارجية إلى هتلر خلال وجوده في فيينا. وهي نقل حرفي.**

نص تقرير إلى الفوهرر (هتلر) رداً على المكالمة الهاتفية من السفير هيغل بخصوص المساعدة إلى العراق.

1. مناشدة الحكومة العراقية من أجل مساعدة قدمت إلى قوات المحور لكنها لم تصلنا إلا عن طريق الحكومة الإيطالية. في هذا الخصوص يجب الأخذ بعين الاعتبار أن يكون الإنكليز يستطيعون قراءة برقيات الوزير الإيطالي في بغداد ولذلك يعلمون دون شك بهذه المناشدة للمساعدة.
2. تمت دراسة مسالة امكان نقل وتقديم المساعدة، والمساعدة السريعة غير ممكنة إلا جواً، وتدخل وحدات السلاح الجوي المباشر في العراق غير وارد، لأن ذلك يتجاوز مدى هذا السلاح. لكن يبدو من الممكن نقل الأسلحة إلى العراق في طائرات قديمة سيئة مفردة، لكن عن طريق سوريا فقط. وأضخم الأسلحة التي يمكن نقلها بهذه الطريقة هي مدافع 47 ملم، لذلك يكون من الممكن إرسال مدافع مضادة للدرع إلى العراق، لكن السلاح الجوي لا يتوفر لديه سوى بضع طائرات للقيام بهذه المهام.
3. لا يمكن جلب الأسلحة إلى العراق بالطريق البرية إلا عن طريق تركيا، وتركيا لا تسمح بالنقل المباشر للأسلحة إلى العراق، ولكن يمكن الإعلان أن الأسلحة مخصصة لأفغانستان، ففي مثل تلك الحالة تعطى تركيا الأذن بالعبور. وقد جرت استعدادات للحصول على موافقة من حكومة أفغانستان للقيام بمثل هذا الإجراء. وتترك الأسلحة بعد ذلك في العراق بينما هي في حالة عبور إلى أفغانستان، لكن مثل هذا النقل يحتاج إلى عدة أسابيع.
4. قدم طلب إلى الحكومة اليابانية منذ بعض الوقت من أجل حثها على نقل الأسلحة إلى العراق بحراً، وقد تجنبت اليابان أي موقف واضح حول هذا الموضوع، وهذا السؤال يطرح الآن من جديد كي يتم الحصول على نتيجة حاسمة. يحتاج العبور في هذا الطريق عدة أشهر، وبذلك لا يمكن توفير المساعدة السريعة.

5. طالما أنه من غير المؤكد أن الحكومة العراقية مصرة في رغبتها في المقاومة أو ـ كما أشار تصريح الوزير العراقي في أنقرة إلى جعل نزول القوات أمرا بسيطاً ـ فإنها قررت أن تنسحب بالنظر لنزول القوات الإنكليزية الذي يجري الآن، وقد أعطيت التعليمات للسفارة الألمانية في أنقرة، أن تعرف فوراً من وزير العراق المفوض هناك، وهو أخ رئيس الوزراء العراق المناوئ للإنكليز(الكيلاني) ما هو الوضع الحقيقي في العراق وأن يعطي تقريراً حول ذلك برقياً فوراً.
6. يطلب قرار من الفوهرر(هتلر) عما إذا كانت دفعات الأسلحة إلى العراق بالطائرة يجب أن تبدأ إذا كان يبدو أن الحكومة العراقية لا تزال لديها الإرادة في المقاومة. وفي مثل هذه الحالة سيكون من الضروري الإشارة إلى الحكومة الإيطالية أن الرسائل المشفرة لبلد ثالث والتي نحن نقرؤها أيضاً، تبين بوضوح أن البرقيات المشفرة من وزير إيطاليا في بغداد كلها تتم قراءتها من قبل الإنكليز.(1)
7. طلب من وزير إيطاليا في بغداد أن يقدم تقريراً آخر عن الوضع.

ريبنتروب (2)

هامش:

1. في تلك العهود (حتى نهاية الحرب العالمية الثانية)، كان الشخص الأول في السفارة هو الوزير المفوض، وهي رتبة تلي المستشار في الرتب الدبلوماسية، وأقل من السفير, وكانت الدول لا تسمي السفراء إلا نادراً.
2. هذه البرقية أرسلها وزير الخارجية الألمانية يواخيم فون ريبنتروب (Joachim von Ribbentrop) إلى الزعيم هتلر.

ثانياً رقم الوثيقة : 61615/ 83

نص برقية من وزير الخارجة الألمانية إلى السفارة الألمانية في روما حول إرسال ضباط ألمان إلى العراق (كان العراق مقطوع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، والتواصل مع العراق كان يتم عن طريق روما).

المجلد XII التسلسل D

الرقم 413

تم الاستلام ببرلين 27 / نيسان الساعة 11,30 مساء رقم 961

من وزارة الخارجية تم الإرسال 27 نيسان

بالإشارة إلى برقيتكم رقم 888 و 907. نرجو أن تبلغوا وزارة الخارجية بما يلي :

1. نقترح إبلاغ الحكومة العراقية في الوقت الحاضر ببساطة، عن طريق الوزير الإيطالي في بغداد أن قوات المحور تقف وراء الحكومة العراقية الحالية والجيش العراقي والشعب العراقي في تعاطف تام في نضالهم ضد انكلترا وستفعل كل شيئ باستطاعتها فعله. ويمكن أن تتوقع الحكومة العراقية اتصالات أخرى تتم في وقت قريب.
2. 2. الرجاء إبلاغ الحكومة الإيطالية أيضاً أننا مستعدون لمساعدة العراق ماليا، ولا نزال ندرس مسألة المساعدة بالسلاح والذخيرة. ومن أجل السرية، ننوي إنشاء علاقات مع الحكومة العراقية عبر قناة خاصة وسنخبر الحكومة الإيطالية أيضا بخصوص هذا الأمر بأقرب وقت ممكن. وفي هذه الظروف، يبدو من الأفضل لنا أن نؤجل إرسال ضابط أركان في الوقت الحاضر إلى بغداد (البرقية رقم 907، النقطة 5) حتى لا تحدث فوضى بسبب التكرار.
3. سنقوم هنا بإجراء التدابير الضرورية فيما يتعلق بالأحاديث الإذاعية (البرقية رقم 907، النقطة 5).
4. أبلغونا برقياً.

ريبنتروب

ثالثاً : نص تقرير حول الوضع الحربي في العراق

رقم الوثيقة : 57– 65116/ 38 83

المجلد XII التسلسل D

الرقم 435

مذكرة وزير الخارجية

برلين 3 / مايو / 1941

موجز يقدم للفوهرر

طبقاً للبرقيات المرفقة التي استلمتها الليلة من أنقرة (*) تعتبر الحكومة العراقية نفسها في حالة حرب مع إنكلترا، وهي تطلب إلينا أن نرسل الوزير غروبا إلى بغداد فوراً لاستعادة العلاقات الدبلوماسية كما تطلب مساعدة عسكرية فورية.

أؤكد أن الفوهرر يوافق على استجابتنا فوراً للرغبة في إرسال الوزير غروبا الذي كان الوزير الألماني المفوض في بغداد حتى انقطاع العلاقات وقد قام بعمل رائع في العراق في الماضي، ومنذ اندلاع الحرب كان منشغلاً بصورة مستمرة في العمل السري الموجه إلى تلك المنطقة، إنه أفضل خبرائنا في الشأن العراقي ويتكلم لغة البلاد ويعرف أهم الشخصيات منذ سنوات.

سيذهب الوزير المفوض غروبا إلى العراق بالطائرة، وأنا أنوي أن أرسل هيئة الموظفين اللازمة لعمله. وسيتولى أيضاً مهمة توجيه، ثم توسيع شبكتنا من العملاء في الشرق الأدنى من العراق، وإقامة الاتصال مع مصر وكذلك مع الوزير المفوض في سوريا فون هينتنغ (وهو دبلوماسي شهير قام بأعمال ممتازة) وسيهب العالم العربي عندئذ في ثورة ضد إنكلترا من مركزنا في العراق.

يمكن إلحاق ضابط من القوات الجوية وآخر من الجيش أيضاً بالوزير المفوض غروبا. والقيادة العليا للقوات المسلحة (OKW) التي أقيم معها الاتصال حول هذا الشأن، راغبة في إرسال الضباط. وعلى الوزير المفوض غروبا بعد وصوله إلى بغداد أن يناقش مع الحكومة العراقية ما إذا كانت ترغب في إرسال المزيد من هيئة العسكريين الألمان لتقديم النصح في قتال القوات الإنكليزية.

يتوجب على ضابط القوات الجوية المرافق للوزير غروبا أن يعرف فور وصوله إلى العراق إذا كانت إمكانية إنزال القوات ضرورية ومتطلبات إيجاد تنظيم أرضي متوفر، بحيث يمكن إرسال مساعدة فعالة من العتاد إلى العراق بالجو فوراً، أكون شاكراً لكم إذا أخبرتموني إن كان الفوهرر يرغب أن يعطي أوامر إلى القوات الجوية في هذا الوقت لإجراء الاستعدادات الضرورية لنقل الأسلحة والذخيرة إلى العراق (طبقاً لبرقية يوم أمس) ذلك من أجل الاستعداد للإقلاع في غضون بضعة أيام. ألا تتكون المساعدة الأفضل بنقل سرب من المقاتلات والقاذفات إلى هناك فوراً، إذا أوضح ضابط القوات الجوية أن النزول أمر إيجابي بعد وصول الوزير غروبا ..؟

إذا كانت التقارير المتوفرة بخصوص القوات الصغيرة نسبياً والتي أنزلها الانكليز في العراق حتى الآن صحيحة، فإنه يبدو أن هناك فرصة كبيرة لإنشاء قاعدة للحرب ضد إنكلترا عبر عراق مسلح. وقد يكون لثورة مستمرة ومتسعة في العالم العربي أكبر من قدر من العون في الاستعدادات لتقدمنا الحاسم نحو مصر.

أقترح أن نمتنع حالياً عن الإعلان عن إرسال الوزير المفوض غروبا إلى العراق، بل نحتفظ بهذا الإعلان إلى حين يتماسك الوضع هناك بصورة كافية.

ريبنتروب

رابعاً : الرسالة الرسمية من الحكومة العراقية إلى الوزير الإيطالي المفوض في طهران

المجلد XII التسلسل D

الرقم 457

الوزير المفوض في إيران إلى

وزارة الخارجية

برقية عاجل جداً /

سري

طهران 5 / أيار – مايو / 1941 – الساعة 5,32 مساء

تم الاستلام 5/ أيار – الساعة 8,18 مساء

هامش بخط الوزير ريبنتروب (إلى الفوهرر)

وصل إلى طهران اليوم الممثل الخاص للحكومة العراقية (طالب مشتاق)، والذي يشغل إلى الآن منصب القنصل العام العراقي قي فلسطين، من أجل إيصال رسالة من حكومته إلى وزير إيطاليا المفوض. وقد تم التعرف على هذا الممثل الخاص من قبل القائم بالأعمال العراق هنا (في طهران)، وأحضر معه رسالة توصية من الوزير المفوض الإيطالي في بغداد.

وبحضور القائم بالأعمال العراقي، أوصل الرسالة التالية من حكومة العراق إلى الوزير المفوض الإيطالي:

1. طلبت الحكومة العراقية من الحكومة الألمانية إ عادة العلاقات الدبلوماسية، وإذا تمت تلبية الطلب، إرسال مبعوث إلى بغداد فوراً.
2. طلبت الحكومة العراقية من الحكومة الألمانية إرسال خبراء عسكريين إلى بغداد بالسرعة الممكنة بحيث يمكن البدء بمحادثات الأركان العامة.
3. طلبت ..... العراقية (من الواضح أن كلمة "الحكومة" مفقودة / المترجم)، بإلحاح إرسال قاذفات قنابل وطائرات مقاتلة فوراً كان الجيش العراقي بأمس الحاجة لمدافع مضادة للدروع، ومدفعية مضادة للطائرات ورشاشات بالإضافة إلى الذخيرة التي يمكن إحضارها جواً.
4. وضعت القوات العراقية جميع حقول النفط ومصافيه في العراق تحت تحكمها. كما وضعت جميع الموظفين البريطانيين قيد الاعتقال. وكانت جميع المنشآت في وضع جيد. واتخذت جميع الإجراءات الاحترازية لحماية جميع المنشآت

وطالما أنه من المتوقع حدوث هجمات على حقول النفط ومنشآته من القوات الجوية الملكية، فقد كان من الضروري إرسال الطائرات المقاتلة دون تأخير.

5. في هذا الوقت، وضع الجيش العراقي زمام الأمور في البلاد بكاملها بيده، لكنه كان بحاجة ماسة إلى السلاح المذكور في الفقرة (4) وإضافة إلى ذلك كان هناك نقص في المدفعية الثقيلة والمصفحات.
6. كانت الحكومة العراقية تطلب من الحكومتين الألمانية والإيطالية أن تتدارسا كيف يمكن مواجهة الإجراءات التي أتخذهما الإنكليز من عبدان وخرمشهر أي من الأراضي تحت السيادة الإيرانية.
7. طلبت الحكومة العراقية من الحكومتين الألمانية والإيطالية أن توفر 3 مليون دينار عراقي فورا، لأن الخزينة العراقية كانت في إنكلترا تحت التحكم البريطاني منذ وقت طويل. من هذه الملايين الثلاثة يجب توفير مليون واحد بالعملة الذهبية، والباقي بالفرنك السويسري أو بعملة مشابهة محايدة، لكن لا يجوز في أي حال من الأحوال أن تكون بالدولار الأمريكي، لأنه دون قيمة للعراق. بالإضافة إلى ذلك ، طلبت الحكومة العراقية إحضار الدنانير العراقية الموجودة في خارج البلاد وإرسالها إلى العراق.
8. وأخيراً، أشارت الحكومة العراقية إلى أهمية الدعاية بالراديو، وطلبت أن تنصب أجهزة إرسال قوية في بغداد يمكن سماعها في كل البلدان العربية، مع الهيئة التقنية العاملة الضرورية لذلك.

وأشار الممثل تكراراً إلى "عامل الوقت" الذي كان ذا أهمية حاسمة لمستقبل سير الأحداث، وكلما جاءت المساعدة الألمانية العسكرية بسرعة أكبر، كانت أكثر قيمة. سيكون لوصول مجرد عدد قليل من الطائرات الألمانية في العراق التأثير السيكولوجي الأكبر ليس في العراق فقط، بل في فلسطين وسوريا وشرق الأردن والعربية السعودية أيضاً، لأن هذا سيبرهن للشعوب العربية أن ألمانيا كانت تقدم لهم مساعدة عسكرية فعالة ضد الدولة المضطهدة إنكلترا.

يبقى الممثل الخاص في طهران في الوقت الحاضر ينتظر الرد من الحكومة الألمانية.

إيتيل

خامساً . رسالة الوزير المفوض غروبا إلى وزارة الخارجية الألمانية: الهجوم على بغداد من قبل القوات الإنكليزية.

المجلد XII التسلسل D

الرقم 568

الوزير غروبا إلى وزارة الخارجية

برقية عاجل جداً
29/ أيار– مايو / 1941
المعاملة بتدبير أمنية خاصة
الرقم 151 / 29– أيار – مايو

1. أستمر الهجوم الإنكليزي على بغداد الليلة الماضية واليوم بعدد أكبر من السيارات والمصفحات المدرعة. ولأنه أوصل في الليلة الماضية حتى جوار الكاظمية، غادرت بغداد بناء على نصيحة رئيس الوزراء عند الساعة 6 صباحاً مع حراسة، ووصلت كركوك عند الساعة 3 بعد الظهر.

2. غادر جميع الألمان المحليين هذا الصباح عبر الموصل، وكما سمعت من الموصل، غادر جميع العسكريين الألمان الموجودين هناك المدينة اليوم بالطائرة والسبب في مغادرتهم المفاجئة ليس معروفاً بالنسبة لي.

3. يطلب رئيس الوزراء بحالة عاجلة الدعم العسكري من القوات الجوية في الدفاع عن بغداد، ولا يزال يعتقد أنه يستطيع أن يحتفظ بالمدينة بهذه المساعدة. وعندما تصبح مغادرة هيئة القوات الجوية الألمانية المفاجئة معروفة، فإن ذلك سيعني خيبة أمل هائلة لرئيس الوزراء وللشعب العراقي، ما لم تكن هناك أسباب تجبر على ذلك. وستتأثر هيبة ألمانيا مدة طويلة ولا يمكن تجنب هذه النتيجة إلا إذا التزمت القوات الجوية من جديد وبسرعة.

4. من بين الطائرات المقاتلة الإيطالية التزمت ثلاث منها اليوم، وأسقطت واحدة منها. (يقد المترجم بكلمة ألتزمت، ربما قامت بالواجب).

5. حتى لو سقطت بغداد، فإن رشيد عالي ينوي أن يتابع الدفاع عن البلاد وأن ينسحب بالتدريج.

6. ينوي الوزير الإيطالي المفوض الذي يحميه الوضع الخارجي، أن يلتحق برشيد عالي.

7. إن الدفاع عن منطقة الموصل وارد ضمن الاهتمام الألماني مباشرة، لذلك يجب أن تتم المحاولة فيه بالالتزام الألماني الضروري.

8. أنوي الذهاب إلى الموصل غداً صباحا، وآمل أن أجد هناك وعداً بألتزام مجدد من الطائرات الألمانية.

غيركي

ملاحظة من المترجم: هناك هامش بط يد وزير الخارجية الألمانية ريبنتروب يحول البرقية إلى " الفوهرر ".

سادساً : هروب رئيس الوزراء العراقي إلى إيران

المجلد XII التسلسل D
الرقم 571

برقية من الوزير المفوض غروبا إلى وزارة الخارجية
30/ أيار – مايو / 1941
يعطى الأولوية
المعاملة بتدبير أمنية خاصة
رقم 56/ 30 أيار – مايو

تغير الوضع في بغداد. غادر رئيس الوزراء مع الوزراء الموجودين هناك والمفتي الأكبر (يقصد الحاج أمين الحسيني / المترجم)، ومن المفروض أنهم عبروا الحدود الإيرانية. وتحت رئاسة رئيس الوزراء السابق طه الهاشمي تشكلت لجنة عمل تفاوض الآن مع الإنكليز بخصوص الاستسلام.

فرقة الموصل بقيادة العقيد إسماعيل حقي وقاسم مقصود مصممة على متبعة القتال إذا وعدت ألمانيا فورا بالمساعدة العسكرية الفعالة. والجنرالات يقومون بالاستعدادات، ولكنهم يحتفظون بالقرار النهائي حتى وصول الرد الألماني بخصوص مقدار المساعدة الألمانية ووقت وصولها إلى هنا. نرجو إرسال جواب موقع من وزير خارجية الرايخ إذا أمكن، قبل ظهر يوم السبت 31/ أيار الساعة 11 صباحاً بتوقيت برلين كزعد نهائي. وإذا لم يكن هناك أي جواب، أو إذا كان الجواب سلبياً، فإنني أنوي أن أعبر الحدود السورية إلى تل كوجك غداً بعد الظهر.

غيركي

سابعاً : برقية من رئيس أركان الجيش والقوات المسلحة المشير كايتل بأنتهاء المقاومة العراقية أمام الإنكليز

المجلد XII التسلسل D

- الرقم 577

رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة

القنصل الأعلى ران

برقية الرقم 543

بتاريخ 31 / أيار / فوشل 31 أيار ـ مايو / 1941

من فوشل تم الاستلام في برلين 31 / أيار ـ مايو / الساعة 11,30 مساء

الرقم 105 من وزارة الخارجية

أرسلت في 31 /أيار ـ مايو

RAM 234 / R

إلى الجنرال فيلمي

طبقا لتقرير من غيركي، توقفت مقاومة العراق لإنكلترا. جميع القوات الألمانية ستتجمع في حلب. سيتم تدريب الاحتياطي هناك حتى تتبين النوايا الأخرى من الحكومة الفرنسية في فيشي. أزيلوا الشارة العراقية. سنوافيكم بأوامر إضافية.

رئيس القيادة العامة للقوات المسلحة

كايتل

نهاية البرقيات السبع المهمة وفي الاطلاع عليها وقراءتها بدقة، يتضح موقف الحكومة الألمانية من حركة مايس ـ مايو / 1941 والتي يطلق عليه في الأدب السياسي العراق

"حركة مايس" . ونطلع أيضاً على طبيعة التحرك العسكري، والملابسات التي أكتنفت ظروف التدخل منذ البداية :

ـ مقتل الرائد أكسل بلومبيرغ برصاصة طائشة، وهو الذي كان سينسق وجود المفرزة الألمانية وسائر المساعدات، وقد أثر مصرع هذا الضابط تأثيراً سلبيا على مجرى الأحداث، وتأخير دوران عجلة المساهمة الألمانية.

ـ عدم تهيأ القواعد العراقية لأستقبال طائرات حديثة، وضعف الخدمات الأرضية، ومن ذلك ندرة البانزين، والدهون والشحوم لخدمة الطائرات.

ـ الصعوبة الموضوعية في تعامل الفنيين العراقيين، مع الطائرات (سرب مقاتل 12 طائرة مسرشمت 110، وسرب قاصف 12 طائرة هينيكل 111) والأسلحة والذخائر الألمانية، وجهلهم بطبوغرافية وطبيعة المنطقة. وتتضاعف الصعوبات لا سيما بالأفتقار إلى خرائط دقيقة تعين الطيارين في تحليقاتهم. ولا معلومات استطلاعية عن العدو (البريطاني).

ـ تصادف مع بدأ حركات المفرزة الجوية الألمانية، طقس سيئ معاكس لعمل الطيارين الحربيين، وقد تحطمت طائرة ألمانية أثناء هبوطها في مطار تدمر السوري للتزود بالوقود إذا جرفتها العواصف الرملية بحيث لم تعد صالحة للطيران. وهكذا فقدت المفرزة إحدى طائراتها الأربع والعشرين.

ـ كان تواصل إمداد المفرزة بالأدوات الاحتياطية، وبالذخائر من عتاد الأسلحة (الرشاشات) وقنابر الطائرات، سيئاً، ما لم نقل منقطعاً.

ـ لعب بعد المسافات عن نقاط وقواعد الإمداد دوراً سلبياً في عمل المفرزة، فقد كانت أول قاعدة أمينة، وهي مدينة حلب / السورية، تبعد مسافة ساعات عن الموصل، وكذلك مطار تدمر وسط البادية، أما قاعدة التموين بالذخائر والأدوات الاحتياطية للطائرات، فكان في جزيرة رودس، حيث اتخذت قيادة المفرزة بقيادة العقيد فيلبي مقرها.

ـ قائد المفرزة كان يتخذ من جزيرة رودس في البحر المتوسط، مقراً، وهذه معطيات لا تدل على أستعداد المفرزة مواجه الجيش البريطاني في العراق بأعداده وسلاحه وعتاده المتفوق.

ـ زجت المفرزة في أتون صراع دون استطلاع، أو معلومات وتحضيرات مسبقة، والسبب أن المفرزة أتخذت شكل النجدة العاجلة، رغم أن الألمان كانوا يتوقعون سيناريو

الأحداث قبل عدة أشهر على الأقل. ويبدو لنا أن الأساس في التصرف وردود الفعل الألمانية، هو أانشغال ألقوات المسلحة الألمانية كلياً بخطة باربا روسا وتفاصيلها والأستعداد لها (غزو الاتحاد السوفيتي) والتي كان الألمان يعولون عليها كثيراً، من أنها ستضع نهاية للحرب برمتها، والغرب سيجد في ألمانيا النازية (المنقذ من الاتحاد السوفيتي والشيوعية). كما أن معارك إيجة لما تكتمل بعد (اكتملت فيما بعد بغزو واحتلال جزيرة كريت/ أنتهت في حزيران 1941). ناهيك عن معارك شمال أفريقيا.

ـ وبتقديرنا، وهذا نجده بين السطور حيناً، وبوضوح وصرحة حيناً آخر، التفاوت بين الاستراتيجية الألمانية الشرقية، المتجهة شرق أوربا وقد نجحت بأجتياحه بسهولة (نسبياً) فأجتاحت تشيكوسلوفاكيا بسهولة، ثم تحالفت (بالتهديد أو الترغيب) مع المجر وبلغاريا، ورومانيا، وأجتاحت بولونيا، وساعد الإيطاليين بأجتياح ألبانيا ويوغسلافيا واليونان، وفي خلال أشهر معدودة، كان شرق أوربا بأسره تحت سيطرة الجيش الألماني (الفيرماخت)، ولم يكن سوى الاتحاد السوفيتي عائقاً، لتنتهي معركة شرق أوربا بأسرها، وتكون سهوب أوكرانيا وقمحها، ونفط القفقاس تحت سيطرة الألمان.

ـ الاستراتيجية الإيطالية كانت تتجه إلى احتلال تونس، ومصر، واحتلال مصر يعني السيطرة على السودان، والبحر الأحمر، فطموحات إيطاليا كانت في البحر المتوسط، وقد اضطر هتلر إلى مساعدة عمل القوات الإيطالية في شمال أفريقيا التي كانت تعاني من مصاعب في التقدم صوب قناة السويس واحتلال مصر، إذ كانت عواقب هزيمة إيطاليا في شمال أفريقيا تنذر بخروج إيطاليا من تحالف المحور مع ألمانيا.

ـ مرحلة الحرب العالمية الثانية، كانت قد تجاوزت تاريخياً، مرحلة نقل القوات دون أعمال تحضير مسبقة، ودون المرحلة الحالية التي بوسع جيوش عديدة في العالم نقل قوات تدخل إلى نقاط بعيدة بواسطة طائرات نقل عملاقة الجنود ومعداتهم. ونلاحظ أن نقل القوات (السلاح والأفراد) كان يمثل مشكلة إلى حد بعيد، عانى منها الألمان، رغم أن قاعدة الإمداد لم تكن بعيدة (جزيرة رودس) .

(خارطة توضح الموقف السياسي بعد الهدنة المنطقة البنفسجية الحرة، هي ما تبقى من فرنسا تحت حكومة فيشي، المنطقة البرتقالي، وسائر فرنسا تحت الحكم المباشر الألماني، المنطقة الصفراء في الجنوب، منطقة أحتلها الإيطاليون، والمناطق باللون الغامق إدارة ألمانية مباشرة)

ـ لم يكن التعامل مع سورية المحتلة من قبل قوات فرنسا / فيشي سهلاً، وإن كان الأمر في النهاية يجري كما يريد الألمان (تقريباً) ولكن الفرنسيون لم يكونوا يريدون تعريض موقفهم الهش للمزيد من الاتهامات بالتعاون مع النازي وإيطاليا. وموقفهم المتردد

والمتلكأ في سورية جر عليهم، أن هاجمتهم بريطانيا واحتلت سورية، دون أن تستطيع ألمانيا فعل شيئ. وكان الموقف الرسمي لفرنسا هو عدو في حالة هدنة) وليس حليف. واستمر عدم الارتياح بين الألمان وحكومة فيشي حتى النهاية، حيث احتلت ألمانيا ما تبقى من فرنسا في 11 / تشرين الثاني / 1942.

ـ يتردد في المراسلات الألمانية، ضرورة الدعم الألماني للموقف في العراق (بعد حركة مايس)، ومع الإشكالات التي صاحبت قرار التدخل، كانت القيادة الألمانية لا تريد أن تخسر سمعتها والتعاطف الشعبي معها، مع إدراكها صعوبة التدخل، لذلك جاء عمل المفرزة الألمانية بلا نتائج مهمة، ولم تسقط في القتال الجوي سوى طائرة واحدة أمكن إنقاذ قائدها، ومن ال 24 طائرة التي زجت في المعارك، عادت منها إثنتان فقط، وباقي الطائرات دمرت على الأرض، أو نسفها الألمان في قاعدة الموصل قبيل انسحابهم.

ـ **الفريق أول طيار هيلموت فيلمي** (Hellmuth Felmy)، من مواليد 1885 قائد المهمة واصل خدمته حتى نهاية الحرب، ثم قبض وحوكم أمام المحكمة الدولية / نورمنبرغ، وحكم عليه بسبب جرائم حرب في اليونان وحكم عليه بالسجن 15 عاماً، خفف فيما بعد وأطلق سراحه، توفي عن 80 عام سنة 1965.

ـ **قائد المفرزة العقيد الطيار فيرنر يونك** (Werner Junck)، من مواليد 1895 واصل خدمته إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، برتبة فريق، وتوفي عام 1986 عن عمر 91 .

ـ قتل ضابط واحد ، الرائد أكسل بلومبيرغ، برصاصة واحدة أطلقت خطأ من بندقية ضابط صف عراقي في بغداد، أصابت الضابط في رأسه وصرعته في الحال.

المصدر :

العالم العربي في وثائق سرية ألمانية، 1937 ـ 1941، ترجمة رزق الله بطرس، لندن / 2006

95 وثيقة سرية عن العراق، من ص 149، وحتى ص 396